رسالة درزية إلى النصيريين

سلسلة «الأديان السرّيّة» (٥)

أنور ياسين

رسالة درزيّة إلى النصيريّين

١٣ آب ١٩٨٥

ذكرى مرور ألف سنة على «ظهور» الله في شخص الحاكم بأمر الله، و«وجود» العقل الكلي في شخص حمزة بن علي، قائم الزمان، وهادي المستجيبين.

دار «لأجل المعرفة»
ديار عقل - لبنان
١٩٨٥

صدر في « سلسلة الاديان السرّية »

١ – العقيدة الدرزية	١٩٨٥
٢ – التعليم الديني الدرزي	١٩٨٥
٣ – النبي محمد في العقيدة الدرزية	١٩٨٥
٤ – العجل والشيصبان في العقيدة الدرزية	١٩٨٥
٥ – رسالة درزية الى النصيريين	١٩٨٥

المقدّمة

« الرسالة الدامغة للفاسق ، الردّ على النصيري لعنه المولى في كل دور وكور » ، هي الرسالة الخامسة عشرة من مجموعة « رسائل الحكمة » الدرزية المائة والأحدى عشرة . تقع في بدء الكتاب الثاني من كتب الحكمة الستة . وضعها حمزة بن علي ، نبيّ الدروز ، ردّا على كتاب ألّفه أحد النصيريّة بعنوان « كتاب الحقائق وكشف المحجوب » ، ونسب تعاليمه « الدنيّة » الى الدروز . وهم منه ، برأي حمزة ، براء .

والحقيقة انّ قسما ضئيلا جدّا ، من أتباع الدرزي ، علّم بما نسبه اليه هذا النصيري . ولكنّ هذا القسم الضئيل انتهى وجوده من التاريخ بسبب خلافاته الجوهرية مع جماعة حمزة . والدروز اليوم كلّهم من أتباع تعاليم حمزة ، ولو أنّ اسمهم يعود الى الدرزي . والخلاف بين حمزة والدرزي شهير في نشأة الدعوة الدرزيّة . وبسببه سمّي الدرزي « الضدّ » و « العجل » .

يبدو ، من هذه الرسالة ، معرفة عميقة ومتبادلة بين النصيريين والدروز . وفي الواقع نرى ، في رسائل الحكمة ، اشارات واضحة الى النصيريّين وتعاليمهم . ونرى أيضا تعاليم مشتركة فيما بينهم . وكلاهما يستعمل الاسلوب نفسه والتعابير ايّاها . وكلاهما عاش في بيئة شيعيّة متطرّفة ومغالية . وكلاهما عاش مع بعضهم بعض في أماكن مختلطة : في جبل السمّاق بالقرب من حلب ، حيث لا يزال الى اليوم بعض الدروز ، وهي منطقة نصيرية . وفي القرب من بانياس الجنوبيّة يعيش النصيريون أيضاً ، وهي منطقة درزيّة .

وعندما اختبر الدروز والنصيريون عداوتهم بعضهم لبعض ، افترقوا افتراقا أبديا . وهي حكمة جرى عليها الفريقان . الاّ أنّ للنصيريين في بلادهم شوكتهم وهم الاسماعيليون ، وللدروز شوكتهم وهم الموارنة . الاسماعيليون والموارنة ضحيّة « باطنيّتين » رهيبتين ، النصيرية والدرزيّة .

وهذه الرسالة التي يختصرها الدروز بـ « رسالة الردّ » تبيّن ردود حمزة على اتّهامات النصيريّة . ويقول حمزة بانّ هذه التعاليم التي ينسبها النصيري الى الدروز هي ، في الحقيقة ، تعاليم « النصيرية الدنيّة » . وتتلخّص في التعاليم التالية :

اعتقاد التناسخ ، وتحليل فروج الاخوات ، وعمل اللياطة والزنا ، والقول بانّ المجامعة الظاهرة ، أي النكاح ، تزيد في الدين ، والقول بانّ الله هو الذي يصوّر الانسان في بطن امّه ، والاعتقاد بانّ النبيّ محمد هو حجاب عليّ بن أبي طالب ، والايمان بأن أرواح الناس ترجع في الكلاب والقردة والخنازير ، والاعتقاد بألوهية علي ... كل هذا ، في رأي حمزة ، كذب وبهتان وكفر وشرك .

ولم يوفّر حمزة ، في ردّه ، شيئاً من التعابير القاسية والالفاظ الفظّة والكلمات البذيئة والصور الخسيسة ... فالنصيري ، في رأي حمزة ، هو « الطالب الشهوات البهيمية ، وبرازة الطبيعيّة ، ودينه دين النصيرية الدنيّة » ، و « استحل الكذب والبهتان » ، و « لا وسعة له في الدين الاّ أن يكذب » . وهو « الفاسق لعنه الله » . « أصل دينه الكذب ، وأصل الكفر والشرك » ، وهو « خرّميّ * طالب الراحة والاباحة » ، و « راكب هواه

(*) انظر حاشية ٢١ .

وضلالته » . وهو « المنجوس » ، و« ابليس » و« الشيطان » . بل هو الذي « عبد ابليس ، اي عليّ ، ووحّده بجهله » ...

مثل هذه الرسالة « الدامغة » في الكتب الدرزيّة « المقدسة » يكفي للدلالة على ما بين النصيرية والدرزية من خلاف في العقيدة والتاريخ . وفي مراحل لاحقة في التاريخ سيعود الخلاف بين الفريقين فينبعث انتقاما دفينا . وهذا ما حدث ابّان حملة ابراهيم باشا المصري على الديار السوريّة ... وهذا ما جرى أيضاً عند تخلّي الحكم العلوي عن دروز حوران والجولان للاسرائيليين في حرب ١٩٦٧ . ولن يكون آخر مواقف العلويين قتل الزعيم الدرزي كمال جنبلاط في معقله وعقر داره سنة ١٩٧٧ .

١٥ ـ الرسالة الدامغة للفاسق
الرد على النصيري
لعنه المولى في كل دور وكور (١)

(١) المولى هو الاله الحاكم. ألكور هو زمن الستر، أي الزمن الذي يستتر فيه الله عن ألوهيته. والدور هو زمن الكشف أو التجلّي أو أيضا الظهور، أي الزمن الذي يكشف فيه الله عن ألوهيّته، ويظهر في شخص معيّن. وقد كان ظهوره في العالم ٧٢ مرّة، نعرف منها ١٠ مرّات، آخرها في شخص الحاكم الخليفة الفاطمي السادس. وكان ذلك سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م.

أولاً — كتاب النصيري وتعاليمه بالعموم :

توكّلت على مولانا البار العليّ سبحانه[٢] .
أمّا بعد ، أيّدكم المولى بتأييده[٣] .

انّه ورد اليّ[٤] كتاب ألّفه بعض النصيريّة الكافرين بمولانا جلّ ذكره ، المشركين به ، الكاذبين عليه ، الغاوي للمؤمنين والمؤمنات ، الطالب الشهوات البهيميّة ، وبرازة الطبيعيّة ، ودينه دين النصيرية الدنيّة ، فعليه وعليهم لعنة مولانا سبحانه ، ولعنة الخنازير العابدين لابليس وحزبه[٥] ، وسمّاه : «كتاب الحقائق وكشف المحجوب»[٦] .

---

(٢) البار والعلي هما الظهوران الالهيّان : العلي هو الأول في التاريخ ، والبار هو الرابع والستون . وكان زمن البار منذ عهد آدم حتى آخر الانبياء الذي هو محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق .

(٣) التأييد هو اظهار التوحيد .

(٤) اي الى حمزة بن علي ، العقل الكليّ ، نبّي الدروز ، قائم الزمان وهادي المستجيبين .

(٥) «الخنازير» هم أهل السنّة «العابدين لابليس» أي النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، و«حزبه» هم المسلمون جميعا .

(٦) لا نعلم لهذا الكتاب ، حتى اليوم ، أي وجود ، لا عند الدروز ولا عند النصيرية .

فمن قبل كتابه عبد ابليس ، واعتقد التناسخ ، وحلّل الفروج ، واستحلّ الكذب والبهتان(٧) . ونسبه الى الموحّدين الحقيقية . وحاشا دين مولانا جلّ وعزّ من المنكرات . وحاشا الموحدين من الفاحشات . وحاشا لعبيد مولانا سبحانه أن ينسب اليهم شيء من الشهوات البهيميّة الدنيّة ، والأقاويل الشركية .

فمولانا سبحانه « يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور »(٨) ، « ويجازي كل نفس بما كسبت وهم لا يُظلمون »(٩) .

فلمّا قرأتُه ، وجب عليّ الاحتياط عليكم ، معشر الاخوان ، والحفظ لأديانكم ، فكتبت هذه الرسالة ردّا على ما ألّفه هذا الفاسق النصيري ، لعنه المولى ، كيلا يدخل في أديانكم شبهة ، ولا يقع عليكم تهمة .

---

(٧) هذه بعض تعاليم النصيرية : عبادة ابليس ، أي علي بن أبي طالب ، وهو ، عند النصيريين ، إله ؛ والتناسخ ، أي حلول النفس في أي جسد كان ؛ وتحليل الفروج ، أي ان هناك عند بعض الفرق النصيرية من يكرّم أعضاء المرأة التناسلية على أنّها خلاقة ؛ أما الكذب فهو التقيّة والمسايرة التي يعمل بها الدروز والنصيريون على السواء .

(٨) القرآن ، سورة غافر ١٩/٤٠ .

(٩) القرآن ، سورة الجاثية ٢٢/٤٥ ، انظر ايضا : ٥١/١٤ ، ٢٨١/٢ ، ٢٥/٣ ، ١٦١/٣ ، ١٧/٤٠ .

ثانيا — واجبات النساء الموحّدات :

فالحذر الحذر ، معشر المؤمنات ، أن تنظر واحدة منكنّ الى رجل مؤمن أو مخالف ، الاّ بالعين التي تنظر بها الى ابنها أو أبيها . وتطلب كل واحدة منكن خلاص روحها بمعرفة مولانا جل ذكره[١٠] . وتعلم كل واحدة منكن أنّ مولانا جلّ ذكره ، وعزّ اسمه ، ولا معبود سواه ، يراها حيث كانت ، وفي أيّ حالة كانت . وأنتنّ تعلمن أنّ احداتكن تستحي من جارتها ، وتفزع من جارها ، اذا كانت في حالة منكرة ، فكيف من لا تخفي عنه خافية ، لا في سرّ ولا اعلانيّة ! سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّا كبيرا[١١] .

فنعوذ بمولانا من سخطه وعذابه ، ونتبرأ من كل من خالف توحيد مولانا سبحانه وجلّ ذكره ، ولم يُرْوَ من شرابه .

فعليكنّ ، معاشر المؤمنات بمعرفة مولانا جلّ ذكره ، والاقرار بوحدانيّته ، والاعتراف بصمدانيّته . ولا تعبدون غيره ، ولا تقرّون بسواه في كل عصر وزمان ، ودهر وأوان . ولا تلتفت واحدة منكنّ

(١٠) معرفة الوهيّة الحاكم هي أولى الفرائض التوحيدية العشر ، وثانيها معرفة امام الزمان ، وثالثها معرفة الحدود الاربعة . أما سائر الخصال السبعة فهي سدق اللسان ، وحفظ الاخوان ... الخ . انظر كتاب بين العقل والنبي ، ص ٣٥٣ — ٣٦٦ ، ورسائل الحكمة ٦٦/٧ ، ٧٢/٨ ...

(١١) القرآن ، سورة الاسراء ٤/١٧ .

الى ورائها ، ولا تتعلّق بمن مضى في الأدوار ، ولا بما اندرس من الشرائع والأعصار(١٢) . وليس يلزمكنّ غير طاعة مولانا جلّ ذكره وتوحيده ، والقبول من حدوده(١٣) ، وحفظ فروجكنّ ، الاّ لبعولتكنّ .

وتعرف كلّ واحدة منكنّ بأنّ جميع من مضى ووقع عليه الاسم والصفة ، مثل السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال والناطق والاساس والامام والحجّة والداعي ، كلّهم عبيد لمولانا جلّ ذكره موجودون في عصرنا هذا مشخّصون(١٤) . وكذلك أبو بكر وعمر

---

(١٢) البراءة من الانبياء والشرائع التي جاؤوا بها هي من أولى الواجبات عند الدروز ؛ لان دين التوحيد لا يكون الاّ بعد تفريغ قلب الانسان من سائر المتعقدات والمذاهب والاديان . انظر ميثاق ولي الزمان ٥/٤٧ .

(١٣) الحدود الخمسة : العقل ، النفس ، الكلمة ، السابق ، التالي ؛ ومعرفتهم من الفرائض الدينية عند الدروز .

(١٤) هذه العشرة كان يطلقها الاسماعيليون على أشخاص لهم ، ولكنها في الدرزية تعني أشخاصا آخرين : **فالسابق** ، في رأي الدروز ، هو « الامام . سمّي السابق لانه أول من سبق الىمعرفة المولى » (رسالة ١٧/١٨٨) ، **والتالي** سمّي كذلك « لانه ينوب عن الامام ويتلو علمه » ، **والجدّ** هو الذي « جدّ في طلب العلم من الامام » ، **والفتح** « لانه يفتح باب العهد والميثاق على المستجيبين » ، **والخيال** « لانه يلوّح بعلمه ومكاسرته مثل الخيال . والتلويح ضد الكشف والتبيان » ، **والناطق** الحقيقي سمّي كذلك « لانه ينطق في كل عصر وزمان بالحق ويدعو العالم الى توحيد مولانا » ، **والاساس** هو خليفة الناطق « سمّي أساسا لان المستجيبين يبنون على كلامه في الدين » ، **والامام** « لانه يؤم بالمستجيبين ويدلّهم على عبادة مولانا » ، **والحجّة** هو وكيل الحدود الخمسة ، **والداعي** كل من يدعو الى توحيد مولانا .

وعثمان [١٥] ، وغيرهم موجودون معنا .

فعليكنّ بمعرفة المعبود الموجود مولانا سبحانه ، والتبرّي من الأضداد الموجودين معنا [١٦] ، حتى لا تحتاج واحدة منكنّ تلتفت الى ورائها لا الى وليّ ، ولا الى ضدّ ، ولا تعتقد بأنّ مولانا جل ذكره الامام ، بل الامام عبده ومملوكه ، لا يقدر على دفع مضرّة ، ولا جرّ منفعة ، الاّ بقوّة مولانا جلّ ذكره . ومولانا منزّه عن الأسماء والصفات والازدواجات ، سبحانه وتعالى عن أقاويل المشركين ، وأباطيل الملحدين علوّا كبيرا .

ثالثا ــ ردّ حمزة على تعاليم النصيري وتهمه :

فأوّل ما قال هذا الفاسق النصيري ، لعنه المولى ، بأنّ جميع ما حرّموه (أي النصيرية) من القتل والسرقة والكذب والبهتان والزنا واللياطة فهو مطلق للعارف والعارفة بمولانا جلّ ذكره [١٧] .

---

(١٥) أبو بكر الصديق تشخّص في أيام الحاكم ، في ختكين الداعي الاسماعيلي ، وعمر بن الخطاب في شخص جعفر الضرير ، وعثمان بن عفّان في شخص قاضي القضاة أحمد بن العوام ، انظر رسالة ١٧/١٩٠ .

(١٦) وهم خمسة حدود الشريعة : محمد وعلي وأبو بكر وعمر وعثمان المتشخّصون في أيام الحاكم بعبد الرحيم بن الياس ، وليّ عهد المسلمين ، وعبّاس بن شعيب وليّ عهد المؤمنين ، ثم ختكين وجعفر وأحمد كما رأينا في حاشية ١٥ .

(١٧) أي ما حرّمه النصيريون هو مسموح به عند الدروز ، على حدّ قول النصيري الفاسق .

فقد كذّب بالتنزيل والتأويل[١٨] . وحرّف . وما جاز له أن يسرق مال الناس ، ولا وسعة له في الدين أن يكذب ، اذ كان أصل دينه الكذب ، وأصل الكفر والشرك . والسدق من الايمان كالرأس من الجسد[١٩] . والقتل فما يستحسنه أحد الاّ أن يكون كافرا بنعمة مولانا ، مشركا به غيره[٢٠] .

وأمّا قوله : انه يجب على المؤمن أن لا يمنع أخاه من ماله ، ولا من جاهه ، وأن يظهر لأخيه المؤمن عياله ، ولا يعترض عليهم فيما يجري بينهم ، والاّ فلا يتم ايمانه .

فقد كذب ، لعنه الله ، وسرق الأوّل من مجالس الحكمة ، بقوله : « لا يمنع أخاه من ماله ، ولا من جاهه » . ويستر بذلك على كفره وكذبه . والاّ فمن لا يغار على عياله فليس بمؤمن بل هو خرّمي[٢١] ، طالب الراحة والاباحة ، راكب هواه وضلالته . اذ كان الجماع ليس هو من الدين ، ولا ينتسب الى التوحيد ، الاّ أن

---

(١٨) أي بما جاء به أهل السنة وأهل الشيعة معا .

(١٩) السدق أي الصدق في الدين وما بين الدروز بعضهم مع بعض هو من أهم الخصال التوحيدية . ويعادل الصلاة عند المسلمين .

(٢٠) أي انّ القتل بين الموحدين محرّم ، فيما هو جائز على الكافرين والمشركين .

(٢١) الخرمية ، بدعة نشأت في خراسان . أسّسها بابك (+ ٢٢٤ هـ /٨٣٨ م) وعلّم ان الناس شركاء كلّهم في المال والنساء ، وهذه كلّها مباحة لهم دون قيد .

يكون جماع الحقيقة ، وهو المفاتحة بالحكمة ، بعد أن يكون مطلقا للكلام ، مؤيَّدا بالحكمة الحقيقية[٢٢] .

وأما قوله : بان « يجب على المؤمنة لا تمنع أخاها فرجها ، وأن تبذل فرجها له ، مباحا حيث يشاء ، وانه لا يتمّ نكاح الباطن الاّ بنكاح الظاهر »[٢٣] . ونسبه الى توحيد مولانا جلّ ذكره .

فقد كذب على مولانا عزّ اسمه ، وأشرك به ، وألحد فيه ، وحرّف مقالة أوليائه الموحّدين . فعليه وعلى من يعتقده لعنة اليهود والنصارى والمجوس . فطلب هذا الفاسق التهمة في أبدانكنّ ، والفساد في أديانكنّ . ولو نظرتنّ ، معاشر الموحّدات ، في الأديان المضلّة ، لبانت لكنّ الحقائق ، وامتنعتن عن الشهوات والبوائق ، وتفكّرتنّ في المجالس الباطنية التأويلية .

وأما وسائط[٢٤] مولانا جلّ ذكره ، فما منهم أحد طلب من النساء مناكحة الظاهر ، ولا ذكر بأنّه لا يتمّ لكنّ ما تسمعه الاّ بملامسة الظاهر . فعلمنا بأنّه لم يكن لهذا الفاسق النصيري ، لعنة المولى عليه ، بغية غير الفساد في دين مولانا جل ذكره ودين

(٢٢) الجماع الحقيقي عند الدروز ، ليس جماع النساء ، بل جماع الحكمة ومعرفتها . وهذا الكلام تؤيّده رسائل الحكمة .

(٢٣) أي لا يكون المؤمن أخا للمؤمنة الاّ بنكاحها . والاخ أولى بها من أي غريب . والنكاح في الظاهر هو تأكيد لنكاح الباطن ، أي المشاركة في الايمان .

(٢٤) الوسائط هم حدود دعوة التوحيد الذين هم وسائل وحيدة لمعرفة الكشف .

المؤمنين . ودين مولانا لا ينفسد أبدا ، لكنه (أي النصيري) طلب الشهوة البهيميّة التي لا ينتفع بها في الدين ولا الدنيا بل تضرّ . وانّما هي شهوة ركّبت من الطبائع الاربعة في سائر الحيوان[٢٥] . فمن اختارها على دينه كان أشرّ من الحمار والبقر . كما قال[٢٦] : « ان هم الاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا » . فمن نهى نفسه عن الشهوات البهيميّة كان أفضل من الملائكة المقرّبين[٢٧] .

والدليل على ابطال قول هذا الفاسق بانّ المجامعة الظاهرة تزيد في الدين ، وانه لا يتمّ هذا الا بهذا ، فقد كذب .

فانه لو أنّ رجلا مؤمنا موحّدا عارفا عاش مائة سنة ولم يتزوّج حلالا ، ولم يعرف حراما ، لم ينقص ذلك من منزلته في الدين شيئا .

وكذلك : لو أنّ امرأة مؤمنة موحّدة عارفة بدين مولانا جل ذكره ، وتعبده حق عبادته ، وعاشت مائة سنة ولم تتزوّج ، وماتت بكرا ، لم ينقص ذلك من دينها شيئا .

---

(٢٥) الطبائع الاربعة في الحيوان هي : الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة .

(٢٦) القرآن ، سورة الفرقان ٢٥/٤٤ .

(٢٧) يلاحظ ما عند الدروز من تعفّف في هذا المجال . فهم ، على غير ما هم عليه المسلمون والشيعة والنصيريون ... الزواج عندهم يمكن الاّ يكون اذا ما قرّر الدرزي البتوليّة حياته كلّها .

ولو كان رجل كافر وامرأة كافرة ، وهما جميعاً يتناكحان ليلا ونهارا ، ويتناسلان ، لم ينفعها ذلك ، ولا ينجّيهما من العذاب .

فعلمنا بأن جميع ما قاله هذا الفاسق النصيري محال وزور .

وأما قوله : « الويل كل الويل على مؤمنة تمنع أخاها فرجها » ، لأنّ الفرج مثل أئمة الكفر ، والاحليل اذا دخل فرج الامرأة دليل على الباطن ، وممثوله على مكاسرة أهل الظاهر وأئمّة الكفر . والحرام على من تكلّم غير المستحق فهو الزنّى . ومن عرف الباطن فقد رفع عنه الظاهر[٢٨] .

فقد كذب على دين مولانا ، وحرّف ، وأغوى المؤمنين ، وأفسد المؤمنات المحصنات . وليس كل من عرف باطن شيء وجب عليه ترك ظاهره . وفي الأشياء ما لا يجب ترك ظاهره ، ولو علم تأويله على سبعين وجها . منها الطهارة وباطنها البراءة من الأبالسة . وطهارة قلوبكم من محبّتهم والاتصال بالامام[٢٩] .

---

(٢٨) المقصود : ان فرج المرأة اذا ما لم يداخله احليل الرجل هو كعلم الظاهر الذي لم يداخله علم الباطن . أما الزنى فهو الذي يُكشف له علم الباطن دون أن يكون أهلا له . والذي يعرف الباطن فهو يستغني عن علم الظاهر ، كالمؤمن الذي ينكح مؤمنة فلا يزني .

(٢٩) المقصود ان من عرف حقيقة الشيء لا يجب أن يترك ممارسته للظاهر ، مثال ذلك : لو كانت الطهارة في باطنها هي البراءة من الابالسة ، فانها في ظاهرها ، بمعنى الابتعاد عن الزنى ، واجبة . الطهارة الحقيقية هي محبة الحدود وأخذ العلم عن الامام ، هي واجبة ، كذلك بمعناها التعففي هي واجبة أيضا .

ولا يجوز لأحد ، ولا يستحسنه عاقل ، اذا عرف باطن الطهارة انّه يدخل الخلاء ويبوّل ويتغوّط ويخرج من الخلاء ولا يغسل قبله ولا دبره ، ولا يغسل وجهه ، ويتمضمض ويتنشّق ويقول بانه قد عرف . فاذا ترك ظاهرها يتوسّخ جسمه وتنتن رائحته ويقع عليه اسم النجاسة . بل يجب على من عرف الباطن أن يزيد في طهره ونظافة بدنه اذ كان هو رسما مليحا يستحسن ظاهرها وباطنها .

رابعاً — التقية :

وكذلك أيّ رجل عرف باطن ثوبه ولبسه — وهو التقيّة والسترة واقامة الشريعة مع أهلها واللطف بهم — ثمّ انه ينزع ثوبه وسرباله ويرميها ويمشي في الاسواق عريانا ، قيل انّه مجنون ، وقد خرج من المروّة ، وترك الفتوّة ، برمي ثيابه وهتك عورته . وكذلك من عرف باطن الزنى لا يجوز له ارتكاب ظاهره ، فيقع عليه القبيح والعداوة بين الاخوان ومسبّته (٣٠) .

---

(٣٠) في معتقد الدروز ان « التقية » ، أي الكتمان والمسايرة والسرية ، هي خير وسيلة للحفاظ على الحكمة والحقيقة والحياة . يقول الأمير السيّد : « ان الامر في دور الستر بما يطابق شريعة الاسلام جائز ، ولوكان تدليسا . والتدليس هو ستر الحقيقة واظهار ضدها » (تفسير كشف الحقائق ص ٤٢) . ويقول تعليم الدين الدرزي : « ان مولانا حمزة أمر بأننا نستر ونستتر في الديانة للغاية . كيف ما كانت النصارى كونوا معهم . واذا غلبت الاسلام كونوا اسلاما » (سؤال ١١٤) . ويقول حمزة : « عليكم بالاستتار بالمألوف عند أهله » (رسالة ٢٤٤/٣٣ — ٢٤٥) .

خامساً — زواج الموحدين والموحدات

فالحذر الحذر معاشر المؤمنات أن تفسدن أديانكنّ بما ليس لكنّ فيه فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة . وكل رجل ينكح امرأةً مؤمنة بغير الشروط التي تجب عليه في الحقيقة والشريعة الروحانية كان منافقاً على مولانا جل ذكره ، اذ كان فيه هتك الدين وهدم التوحيد[٣١] . فنعوذ بمولانا جل ذكره من ذلك ونبرأ اليه من كل من يعتقده . ومن كانت لها بعل فلا شروط لها الاّ لبعلها ، أو تَبِيْنُ مِنه وترجع في الرتبة الى غيره .

وأنا أذكر لكم الشروطَ التي تجب عليكم في « الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية في علم اللطيف والبسيط والكثيف »[٣٢] ، ونبيّن لكم ولجميع المؤمنين والموحدين والموحدات ما يجب عليكم في الشريعة من أوّلها الى آخرها ، والغرض فيها ان شاء مولانا جل ذكره وبه أستعين في جميع الامور ، حتى تكون جميعُ شروطكُمْ وكلامِكُمْ ومخاطبة بعضكم لبعض والتهنيةُ والتعزيةُ وما تكتبونه في رقاعكم الى الحضرة المقدسة بخلاف ما يكون للعامة الحشوية الظاهرية والمشركين المتعلّقين بكتب التأويلية ، العابدين للعدم بغير

---

(٣١) انظر رسالة بعنوان : شرط الامام صاحب الكشف ٢٢٠/٢٥ — ٢٢١ حيث شروط النكاح الدرزي بالعدل والانصاف . انظر : بين العقل والنبي ٣٧٢ — ٣٧٧ .

(٣٢) لا علم لنا ، حتى الآن ، بهذا الكتاب الذي يشير اليه حمزة على أنّه من تأليفه . فهو لا يدخل في مجموعة رسائل الحكمة .

معرفة ولا روية[٣٣] . ثم ان لا فرق بينهم وبين من عبد الصنم والشمس والقمر ، وتكونوا من العاليين الموحدين لمولانا جل ذكره الموجود في كل عصر وزمان ، سبحانه وتعالى عن ادراك الوصف علوا كبيرا .

سادساً — تهمة النصيري في ولادة الانسان :

وأما قوله الفاسق النصيري لعنه المولى انّه قد كشف لكم المحجوب أعني التوحيد ،

فقد كذب في قوله لانه كشف عن الكفر وأظهره ، وبيّن الشرك واعتقده ، واختار أشرّ الطرقات وأنتنها . ونطق بما نعيذ المولى منه سرّا وجهرا ، بقوله في كتابه[٣٤] بان مولانا هو الروح الزكيّـة الذي قيل في القرآن « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي »[٣٥] .

وان مولانا جل وعزّ عن ذلك مصوّر الانسان في بطن أمه عند الجماع[٣٦] .

---

(٣٣) « العامة الحشوية الظاهرية » هم أهل السنّة ، « والمشركين المتعلّقين بكتب التأويلية » هم الشيعة على مختلف فرقهم .

(٣٤) أي يقول حمزة في كتابه الذي هو القرآن . والمعروف انّ سلمان الفارسي هو حمزة نفسه في ايّام محمّد الذي منه استمدّ القرآن .

(٣٥) القرآن ، سورة الاسراء ١٧/٨٥ .

(٣٦) بحسب ما يقول النصيري الذي يتّهم الله بذلك .

وهذا ما لا يستحسنه يهودي في حبر من أحباره ، ولا نصراني في أسقفه .

وأنا أجلّ عبدا من عبيد مولانا جل ذكره أن يكون مصوّر الخلق في بطون الامهات . وان يحصل عند المجامعة ويشاهد التصوير في بطون الامهات والتصوير من الافلاك وطبائعها الاربعة ، والافلاك هنّ جمادات لا عقل لها .

ومثل ما يتصوّر الانسان في بطن أمه ويصير له حسّ ونموّ وتمييز الأكل والشرب ومعرفة الام والاب وهم من آبائه العقل الطبيعي [٣٧] . كذلك يتصوّر الكلب والقرد والخنزير وجميع الحيوان والوحش .

ومن الحيوان من يكسب من العقل أكثر من الانسان مثل الحمام الذي تدرّجهُ من مرحلة الى مرحلة مرّة واحدة ثم انك تُسيبُهُ من مسيرة عشرين يوما فيرجع الى وَكرِه في يوم واحد . ومن بني آدم من تعلّمه كلمة واحدة تَـؤُلُ الى صلاحه ونجاة روحه ألف مرّة فلا يفهم . ومنهم من تتعب معه فلا يتعلّم .

ومن الحيوان من هو أكثر نموّا وأكثر حسّا من بني آدم مثل الفيل والجمل والفرس والبغل . فعلمنا ان الصور كلها من نطفة الذكر

---

(٣٧) أي ان العقل الطبيعي هو الذي يصوّر الانسان في بطن أمّه لا العقل الكلي الذي يُجلّ عن ذلك ، والذي يأبى الدخول في ما بين فرج المرأة واحليل الرجل .

وحرارة الرحم وتأثيرات الافلاك . والقوّة من الطبائع لتدبير الجنين . وليس التصوير في ساعة النكاح كما قال هذا الفاسق النصيري ونسبه الى مولانا جل ذكره . والنطفة تقيم في الرحم يوما واحدا ثم تصير دما . ولم تزل تتغيّر من حال الى حال الى أن تصير خلقا سويا من الطبائع .

وكذلك البيضة تحضنها الدجاجة فيتكوّن من البيضة مثلُ التي تحضُنُها سوى .

وهناك أعظم من هذا مثْلُ الخنفس والعقرب والدود والنمل وما شاكل ذلك من غير نطفة ذكر ولا حرارة رحم . بل تتكوّن من الطبائع والجمادات .

فعلمنا ان هذا الخلق والتصوير لا ينتسب الى مولانا جل ذكره ولا الى عبيده الدينية . بل ينتسب الى عبيده التصويرات الروحانية ، وخلقُهُم الحقيقيّة ، كما قال : « صَنعَة الله ومن أحسن من الله صَنعة »(٣٨) . والله ها هنا هو الداعي ، وصَنعَتُه أهل الظاهر ، وتغييرهم الى التأويل والباطن . ومن صنع شيئا فقد خلقه . كما قال المسيح من لم يلد من بطن أمّه مرتين ، لم يبلغ ملكوت السموات(٣٩) ومعرفة الارضين . أعني الولادة الدينية ومعرفة النطقاء

(٣٨) القرآن ، سورة البقرة ١٣٨/٢ . في الاصل : « صبغة الله ... الله صبغة » .

(٣٩) انجيل القديس يوحنا ٣/٣ — ٥ ، بتصرّف كلّي . والمقصود هو المعنى .

والأسس[٤٠] . وكذلك قال الناطق[٤١] : أنا وعلي أبوا المؤمنين . أراد ظاهرا وباطنا .

وهذا الخلق والتصوير لعبيد مولانا الدعاة الى التوحيد ، ومولانا جلّ وعزّ لا يدخل في الاعداد ولا يعدّ في الاحاد ، اذ كانت الاعداد والاحاد والازواج والابتداء والانتهاء كلّها منه بدت واليه تعود سبحانه وتعالى عمّا يشركون .

سابعاً — انكار التناسخ :

وأما قوله بانّ أرواح النواصب والاضداد[٤٢] ترجع في الكلاب والقردة والخنازير الى أن ترجع في الحديد وتحمى وتضرب بالمطرقة . وبعضهم في الطير والبوم . وبعضهم ترجع الى الامرأة التي تثكل ولدها .

فقد كذب على مولانا جل ذكره وأتى بالبهتان العظيم . فلا يدخل في المعقول ولا يجب في عدل مولانا سبحانه بأن يعصيه رجل عاقل لبيب ، فيعاقبه في صورة كلب أو خنزير ، وهم لا يعقلون ما

---

(٤٠) أي الانبياء الذين نطقوا بشريعة . والاسس هم أوصياؤهم .

(٤١) الناطق محمّد .

(٤٢) النواصب هم أهل السنّة الذين نصبوا العداء للشعية ولجميع الفرق الاسلامية . والاضداد كل من ليس بدرزي .

كانوا عليه في الصورة البشرية ، ولا يعرفون ما جنوه ويصير حديدا يحمى ويضرب بالمطرقة . فأين تكون الحكمة في ذلك والعدل فيهم . وانما تكون الحكمة في عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب فيكون مأدبة له وسببا لتوبته .

واما العذاب الواقع بالانسان نُقلَتُه من درجة عالية الى درجة دونها في الدين وقلّة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه . وكذلك نقلته من قميص الى قميص على هذا الترتيب . وكذلك الجزاء في الثواب ما دام في قميصه فهو زيادة درجته في العلوم ، وارتفاعه من درجة الى درجة في اللّهوات[٤٣] ، الى أن يبلغ الى حدّ المكاسرة ، ويزيد في ماله وينبسط في الدين من درجة الى درجة آلى أن يبلغ الى حدّ الامامة .

فهذه أرواح الباطنية وثوابها[٤٤] . وما تقدّم أرواح الاضداد وعقابها . فمن اعتقد هذا كان عالما بتوحيد مولانا جل ذكره . والعمل الصالح مع الاخوان ينتفع به ويثاب عليه عاجلا وآجلا . ويخشى من عقاب مولانا جل ذكره عاجلا وآجلا . ويعمل الحسنات ويتجنّب السيّئات . ومن اعتقد التناسخ مثل النصيرية

(٤٣) جَمع لُهات هي ، لغة ، الهنة المطبقة في سقف الفم . وتعني هنا التكرار في الاقمصة الى أن يبلغ حدّ الامامة . وهذه نهاية السعادة عند الدروز .

(٤٤) هنا الدروز الذين يعتقدون بالباطن وبالحقيقة وينتظرون الثواب على ما به يعتقدون .

المعنوية[٤٥] في عليّ بن أبي طالب وعبده خسر الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين .

ثامناً — خطر شرك النصيري :

وأمّا قوله ان المشركين هم النواصب الذين يشركون بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي .

فقد كذب وأبطل في قوله ، وان كان هذا هو الشرك فقد رضي عليّ بذلك وبايع أبا بكر وعمر وعثمان . وهم يروون عن عليّ بانه ضرب على خفّه فمات عشرون ألف رجل من أهل النهروان . ومن كانت هذه صفته لا يدخل تحت العجز . فعلمنا بانّه رضي به ومحمّد نصبهم معه[٤٦] .

وقد اتّفقت الشيوخ المتقدمون[٤٧] بان الاساس زوج الناطق[٤٨]

---

(٤٥) المعنوية ، بنظر النصيرية ، هي الوهيّة علي بن ابي طالب . فهن يسمّون عليا « المعنى » فيما محمد هو « الاسم » ، وسلمان الفارسي هو « البابا » . انظر أبو موسى الحريري ، العلويون النصيريون ، سلسلة الحقيقة الصعبة ، ص ٣٩ وما بعدها من طبعة ١٩٨٤ .

(٤٦) يتّهم حمزة النصيري بأنّه خلط بين أهل الظاهر واهل الباطن ، فيما هم مختلفون في كل شيء ، ولا يجتمعون على شيء .

(٤٧) شيوخ الاسماعيلية الفاطمية .

(٤٨) الاساس (علي) زوجة الناطق (محمد) ، أي انّ علي يأخذ علمه من محمد ، كما المرأة تأخذ وجودَ طفلها من الرجل .

وشكله وشريكه في علم الباطن . وقد قال الناطق بان الشرك هو خفيّ لا يبيّن كما لا يبيّن دبيب النّملة السوداء على المسح الأسود في الليلة الظلماء . فصحّ عندنا بأنّ الشرك بخلاف ما قاله هذا الفاسق النصيري .

ثم انه اذا ذكر عليا يقول : علينا سلامه ورحمته . واذا ذكر مولانا جل ذكره يقول : علينا سلامه . فيطلب الرحمة من المفقود المعدوم ، ويجحد الموجود الحاكم بذاته ، المنفرد عن مبدعاته . ولا يكون في الكفر أعظم من هذا . فصحّ عند الموحّد العارف بان الشرك الذي لا يغفر أبدا بأن يشرك بين عليّ بن أبي طالب وبين مولانا جل ذكره(٤٩) .

ويقول : عليّ مولانا الموجود ، ومولانا هو عليّ لا فرق بينهما .

والكفر ما اعتقده هذا الفاسق من العبادة في عليّ بن أبي طالب . والجحود لمولانا جل ذكره . والناطق والوصيّ والامام والحجة كلّهم عبيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان . ومولانا مؤيّدهم سبحانه وحده لا شريك له .

---

(٤٩) من هنا يجيء خطر مخالطة الدروز للشيعة ، لانّ الفريقين يقولون الكلام نفسه . ولكن كل يقصد شخصا آخر . لهذا قال حمزة : ان الشرك خفيّ كدبيب النملة السوداء على مسح أسود في ليلة ظلماء .

تاسعاً — خلط النصيري بين علي والحاكم :

واما قوله بان محمّد بن عبد الله هو الحجاب الاعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه[٥٠] . ومن لم يسدّق بهذا الكتاب فهو من أصحاب هامان والشيطان وابليس[٥١] . وعميت بصائرهم التي في صدورهم .

فقد كذب في جميع ما قاله المنجوس النصيري . فما عرف الدين ولا الحجاب . ومحمد كان حجاب عليّ بن أبي طالب . واما حجاب مولانا جلّ ذكره فلا . وهذا قول من عقله سخيف ودينه ضعيف . والحجاب هو سترة الشيء ليس اظهاره . والذي أظهر المولى جل اسمه نفسه منه كيف يشاء بلا عتراض عليه يقال له **حجّة القائم** وهو المهدي وبه دعا الخلق بنفسه الى نفسه ، وباشر العبيد بالصورة المرئيّة ، ومخاطبة البشريّة . وكنه مولانا لا تدركه الاوهام والخواطر اذ كان العالمين لا يستطيعون النظر الى كليته . ولا يدركون وصفه سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّا كبيرا .

---

(٥٠) في رأي النصيري انّ الله يظهر ويتجلّى في حجاب ، أي في مقام بشري ، وحجاب عليّ هو محمّد . وهذا ، في نظر حمزة ، كفر وكذب ؛ لانّ حجاب الله عند الدروز هو الحاكم .

(٥١) هم بنظر النصيري : أبو بكر وعمر وعثمان .

عاشراً — من هو ابليس وجماعته :

وأما أبليس وهامان والشيطان فقد أخطأ حزره وقياسه فيهم، ونطق برأيه وطلب الشهوة البهيمية لأنّـه أراد بابليس وهامان والشيطان أبا بكر التيمي وعمر العدوي وعثمان الأموي. وذكر ان الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه. وانما ذكر أربعة أشخاص في نسق واحد ليس ثلاثة. ثم استثنى بالخامس(٥٢) ونسب هؤلاء الاربعة اليه، بقوله رجس من عمل الشيطان. فصاروا أولئك الاربعة من قبل الشيطان. فصار هو أجلّ منهم وأعلى، لأنّ العمل هو الصنعة. والصّانع هو المصوّر، والمصوّر هو الخالق. والخلق خلقان كما تقدم ذكره(٥٣).

حادي عشر — الخلق خلقان :

فخلق البشرية من نطفة الذكر وحرارة الرحم وطبائع الافلاك. وخلق الحقيقة الدينية من كلام المفيد واستماع المستفيد، وقبوله

---

(٥٢) الخمسة هم : الخمر، والميسر، والانصاب، والازلام، ورجس من عمل الشيطان. يقول : « استثنى بالخامس »، أي اعتبر الاربعة من عمل الخامس، فصار الخامس، بذلك، أعلى منهم. وهذا، برأي حمزة، كفر وكذب.

(٥٣) خلقان، أي خلق طبيعي بواسطة العقل الطبيعي؛ وخلق ديني بواسطة العقل الكلّي.

بعقله ، فيصير مستجيبا بالغا ، فينصبه حدّا من حدوده ، فصار خلقا سويا . فيقال هذا الرجل من صنعة فلان يعني من خلقه .

فصاروا أولئك الأشخاص الاربعة شرعاً سوي . والواحد رئيسهم وشيطانهم(٥٤) الذي شاط على حقيقة التوحيد وعانده ومرق عن الحق وباعده ، وجحد مولانا وضادده . فعليه وعليهم سخط مولانا وأبعدهم بالاجساد . وأما القلوب فمتباعدون عنه . فصحّ عندكم معاشر المؤمنين والمؤمنات الطاهرات بانّ هذا الفاسق النصيري ما عرف مولانا جل ذكره ، ولا عرف إبليس ولا الشيطان ، فعبد إبليس ووحّده بجهله وجحد مولانا ونعمته . فنعوذ بمولانا جل ذكره من الشك فيه والشرك معه والكفر به . ومولانا وحده لا شريك له في الجسمانيين ، ولا في الجرمانيين ، ولا في الروحانيين ، ولا في النفسانيين ، ولا في النورانيين . سبحانه وتعالى علوّا كبيرا وتنزّه عن الصفات .

---

(٥٤) أي النصيري هو شيطان ابتعد عن التفسير الحقيقي لما جاء في القرآن عن الخمر والميسر والانصاب والازلام ، التي هي رجس ، من عمله هو. والنصيري ، هنا ، هو ممثول النبي محمّد ، برأي حمزة .

خاتمة :

فالحذر الحذر معاشر المؤمنين والمؤمنات من ارتكاب الاهواء والفواحش والشهوات البهيميّة كاتّباع المنكرات . وعليكم بمعرفة مولانا جل ذكره الحاكم بذاته ، المنفرد عن مبدعاته . ومعرفة وليّه وحدوده التوحيديّة . والقبول منهم فيما يرضاه مولانا جل ذكره . واعبدوه عبادة كلّية دون غيره من جميع من تقدّم من النطقاء والاوصياء والأئمة والحجج والدعاة . فكلهم عبيده .

فاسمعوا وأطيعوا ما أمركم به عبد مولانا جل ذكره وصفيّه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه . فقد اقتربت الساعة وانشقّ القمر . ودعوتكم الى شيء نُكُرٍ(٥٥) ، وهو توحيد مولانا جل ذكره . فقد ظهر المستور ، وبيّنت لكم ما في الصدور ، ونشرت لكم ما في القبور .

ومولانا بكم لخبير . والسلام على المؤمنين والمؤمنات والموحّدين لمولانا جل ذكره ، والموحّدات والحمد والشكر لمولانا وحده . وهو حسبنا ونعم النصير المعين .

تمّت الرسالة والسلام .

---

(٥٥) القرآن ، سورة القمر ٥٤/١ و ٥ .



الرسالة الدامغة للفاسق

الرد على النصيري لعنه المولى في كل كور ودور

توكلت على مولانا البار العلي سبحانه . اما بعد ايدكم
المولى بتاييده . انه ورد إلي كتاب الفه بعض النصيرية
الكافرين بمولانا جل ذكره المشركين به الكاذبين
عليه الغاوي للمؤمنين وللمؤمنات الطالب الشهوات البهيمية .
وبرازة الطبيعية . ودينه دين النصيرية الدنية . فعليه
وعليهم لعنة مولانا سبحانه ولعنة الخنازير العابدين لابليس

وحزبه

وحزبه . وسماه كتاب الحقائق وكشف المحجوب لمن
قبل كتابه عبد ابليس واعتقد التناسخ وحلل الفروج واستحل
الكذب والبهتان . ونسبه إلى الموحدين الحقيقية
وحاشا دين مولانا جل ذكره من المنكرات . وحاشا
الموحدين من الفاحشات . وحاشا العبيد مولانا سبحانه
ان ينسب اليهم شيئاً من الشهوات البهيمية الدنية . والا
قاويل الشركية . فمولانا سبحانه يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور . ويجازي كل نفس بما كسبت
وهم لا يظلمون . فلما قرأته وجب على الاحتياط عليكم
معشر الإخوان والحفظ لأديانكم . فكتبت هذه
الرسالة رداً على ما الّفه هذا الفاسق النصيري لعنه المولى كي

لَا يَدْخُلُ فِي أَدْيَانِكُمْ شُبْهَةٌ • وَلَا يَقَعُ عَلَيْكُمْ تُهْمَةٌ
فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنَاتِ أَنْ تَنْظُرَ وَاحِدَةٌ مِنْكُنَّ إِلَى
رَجُلٍ مُؤْمِنٍ أَوْ مُخَالِفٍ إِلَّا بِالْعَيْنِ الَّتِي تَنْظُرُ بِهَا إِلَى أَبِيهَا أَوْ أَبْنِهَا •
وَتَطْلُبُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ خَلَاصَ رُوحِهَا بِمَعْرِفَةِ
مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ • وَتَعْلَمُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ أَنَّ
أَنَّ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَعَزَّ اسْمُهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ يَرَاهَا
حَيْثُ كَانَتْ وَفِي أَيِّ حَالَةٍ كَانَتْ • وَأَنْتُنَّ تَعْلَمْنَ أَنَّ
إِحْدَاكُنَّ تَسْتَحِي مِنْ جَارَتِهَا وَتَفْزَعُ مِنْ جَارِهَا إِذَا كَانَتْ
فِي حَالَةٍ مُنْكَرَةٍ • فَكَيْفَ مَنْ لَا تَخْفَى عَنْهُ خَافِيَةٌ
لَا فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ • سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ الْمُشْرِ
كُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا • فَنَعُوذُ بِمَوْلَانَا مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ

ونتبرا

وَنَتَبَرَّأُ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ تَوْحِيدَ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ وَجَلَّ ذِكْرُهُ وَلَمْ يَرْوِ مِنْ شَرَابِهِ • فَعَلَيْكُنَّ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنَاتِ بِمَعْرِفَةِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ • وَالْاِعْتِرَافِ بِصَمَدَانِيَّتِهِ • وَلَا تَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَلَا تُقِرُّونَ سِوَاهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ • وَدَهْرٍ وَآوَانٍ • وَلَا تَلْتَفِتْ وَاحِدَةٌ مِنْكُنَّ إِلَى وَرَائِهَا وَلَا تَتَعَلَّقْ بِمَنْ مَضَى فِي الْأَدْوَارِ • وَلَا بِمَا انْدَرَسَ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَعْصَارِ • وَلَيْسَ يَلْزَمُكُنَّ غَيْرُ طَاعَةِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَتَوْحِيدِهِ • وَالْقَبُولِ مِنْ حُدُودِهِ • وَحِفْظِ فُرُوجِكُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِكُنَّ • وَتَعْرِفْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ بِأَنَّ جَمِيعَ مَنْ مَضَى وَوَقَعَ عَلَيْهِ الْاِسْمُ وَالصِّفَةُ مِثْلُ السَّابِقِ وَالتَّالِي وَالْجَدِّ وَالْفَتْحِ وَالْخَيَالِ وَالنَّاطِقِ وَالْأَسَاسِ وَالْإِمَامِ وَالْحُجَّةِ

وَالدَّاعِي . كُلُّهُمْ عَبِيدٌ لِمَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ مَوْجُودُونَ فِي
عَصْرِنَا هَذَا مُسْتَخْصُونَ . وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
وَعُثْمَانُ وَغَيْرُهُمْ مَوْجُودُونَ مَعَنَا . فَعَلَيْكُنَّ بِمَعْرِفَةِ الْمَعْبُودِ
الْمَوْجُودِ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ وَالتَّبَرِّي مِنَ الْأَضْدَادِ الْمَوْجُودِينَ مَعَنَا .
حَتَّى لَا تَحْتَاجَ وَاحِدَةٌ مِنْكُنَّ تَلْتَفِتُ إِلَى وَرَائِهَا لَا إِلَى وَلِيّ
وَلَا إِلَى ضِدٍّ . وَلَا تَعْتَقِدْ بِأَنَّ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ الْإِمَامُ
بَلِ الْإِمَامُ عَبْدُهُ وَمَمْلُوكُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَضَرَّةٍ وَلَا جَرِّ
مَنْفَعَةٍ إِلَّا بِقُوَّةِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَمَوْلَانَا مُنَزَّهٌ عَنِ
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَزْدِوَاجَاتِ . سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَقَا
وِيلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَبَاطِيلِ الْمُلْحِدِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَأَوَّلُ مَا
قَالَ هَذَا الْفَاسِقُ النُّصَيْرِيُّ لَعَنَهُ الْمَوْلَى بِأَنَّ جَمِيعَ مَا حَرَّمُوهُ مِنَ

الْقَتْلِ

القتل والسرقة والكذب والبهتان والزنا واللياطة فهو مطلق للعارف والعارفة بمولانا جل ذكره • فقد كذب بالتنزيل والتأويل وحرف وما جاز له ان يسرق مال الناس ولا وسعة له في الدين ان يكذب إذ كان اصل دينه الكذب واصل الكفر والشرك والصدق من الايمان كالرأس من الجسد • والقتل فما يستحسنه احد إلا ان يكون كافراً بنعمة مولانا مشركاً به غيره • واما قوله إنه يجب على المؤمن ان لا يمنع اخاه من ماله ولا من جاهه • وان يظهر لاخيه المؤمن عياله ولا يعترض عليهم فيما يجري بينهم وإلا فما يتم ايمانه • فقد كذب لعنه الله وسرق الاول من مجالس الحكمة بقوله لا يمنع اخاه من ماله ولا من جاهه ويستر بذلك على كفره

وكذبه. والأثمن لا يغار على عياله فليس بمؤمن بل هو خرمي
طالب الراحة والإباحة راكب هواه وضلالته. إذ كان
الجماع ليس هو من الدين ولا ينسب إلى التوحيد إلا أن يكون
جماع الحقيقة وهو المفاتحة بالحكمة بعد أن يكون
مطلقاً للكلام مؤيداً بالحكمة الحقيقية. وأما قوله
بأن يجب على المؤمنة لا تمنع أخاها فرجها وأن تبذل فرجها له
مباحاً حيث يشاء وأنه لا يتم نكاح الباطن إلا بنكاح الظاهر
ونسبه إلى توحيد مولانا جل ذكره. فقد كذب على
مولانا عز اسمه وأشرك به وألحد فيه وحرف مقالة أوليائه
الموحدين. فعليه وعلى من يعتقده لعنة اليهود والنصارى والمجوس
فطلب هذا الفاسق التهمة في أبدانكن. والفساد في أديانكن

وَلَوْ نَظَرْتُنَّ مَعَاشِرَ الْمُوَحِّدَاتِ فِي الْأَدْيَانِ الْمُضِلَّةِ لَبَانَتْ لَكُنَّ الْحَقَائِقُ • وَامْتَنَعْتُنَّ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَالْبَوَائِقِ • وَتَفَكَّرْتُنَّ فِي الْمَجَالِسِ الْبَاطِنِيَّةِ التَّأْوِيلِيَّةِ • وَأَمَّا وَسَائِطُ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ فَمَا مِنْهُمْ لِأَحَدٍ طَلَبَ مِنَ النِّسَاءِ مُنَاكَحَةَ الظَّاهِرِ وَلَا ذَكَرَ بِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ لَكُنَّ مَا تَسْمَعْنَهُ إِلَّا بِمُلَامَسَةِ الظَّاهِرِ • فَعَلِمْنَا بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْفَاسِقِ النُّصَيْرِيِّ لَعَنَهُ الْمَوْلَى بُغْيَةٌ غَيْرُ الْفَسَادِ فِي دِينِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَدِينِ الْمُؤْمِنِينَ وَدِينُ مَوْلَانَا لَا يَنْفَسِدُ أَبَدًا • لَكِنَّهُ طَلَبَ الشَّهْوَةَ الْبَهِيمِيَّةَ الَّتِي لَا يَنْتَفِعُ بِهَا فِي الدِّينِ وَلَا الدُّنْيَا بَلْ تَضُرُّهُ وَإِنَّمَا هِيَ شَهْوَةٌ رُكِّبَتْ مِنَ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ فِي سَائِرِ الْحَيَوَانِ فَمَنِ اخْتَارَهَا عَلَى دِينِهِ كَانَ أَشَرَّ مِنَ الْحِمَارِ وَالْبَقَرِ • كَمَا

قال إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا • فمن نهى نفسه
عن الشهوات البهيمية كان أفضل من الملائكة المقربين •
والدليل على إبطال قول هذا الفاسق بأن المجامعة الظاهرة تزيد
في الدين وأنه لا يتم هذا إلا بهذا فقد كذب • فإنه لو
أن رجلا مؤمنا موحدا عارفا عاش مائة سنة ولم يتزوج حلا لا •
ولم يعرف حراما • لم ينقص ذلك من منزلته في الدين شيئا •
وكذلك لو أن امرأة مؤمنة موحدة عارفة بدين مولانا
جل ذكره وتعبده حق عبادته وعاشت مائة سنة
ولم تتزوج وماتت بكرا لم ينقص ذلك من دينها شيئا •
ولو كان رجل كافر وامرأة كافرة وهما جميعا يتناكحا ن
ليلا ونهارا ويتناسلان لم ينفعهما ذلك ولا ينجيهما من العذاب

فعلمنا

فعلمنا بأن جميع ما قاله هذا الفاسق النصيري محال وزور • وأما قوله الويل كل الويل على مؤمنة تمنع أخاها فرجها لأن الفرج مثل أيمة الكفر والإجليل إذا دخل فرج الامرأة دليل على الباطن وممثوله على مكاسرة أهل الظاهر وأيمة الكفر والحرام على من تكلم غير المستحق فهو الزنا • ومن عرف الباطن فقد رفع عنه الظاهر • فقد كذب على دين مولانا وحرف وأغوى للمؤمنين وأفسد للمومنات المحصنات • وليس كل من عرف باطن شيء وجب عليه ترك ظاهره وفي الأشياء ما لا يجب ترك ظاهره ولو علم تأويله على سبعين وجها منها الطهارة وباطنها البراءة من الأبالسة وطهارة قلوبكم من محبتهم والاتصال بالإمام • ولا يجوز لأحد ولا يستحسنه

عاقل إذا عرف باطن الطهارة أنه يدخل الخلاء ويبول ويتغوط ويخرج
من الخلاء ولا يغسل قبله ولا دبره ولا يغسل وجهه ويتمضمض
ويتنشق ويقول بأنه قد عرف ۰ فإذا ترك ظاهرها يتوسخ
جسمه وتنتن رائحته ويقع عليه اسم النجاسة ۰ بل يجب على
من عرف الباطن أن يزيد في طهره ونظافة بدنه إذ كان
هو رسما مليحا يستحسن ظاهرها وباطنها ۰ وكذلك أي
رجل عرف باطن ثوبه ولبسه وهو التقية والستر وإقامة
الشريعة مع أهلها واللطف بهم ۰ ثم إنه ينزع ثوبه وسرباله
ويرميهما ويمشي في الأسواق عريانا قيل إنه مجنون وقد
خرج من المروة وترك الفتوة برمي ثيابه وهتك عورته ۰
وكذلك من عرف باطن الزنا لا يجوز له ارتكاب ظاهره

فيقع عليه إسم القبيح والفساد في دينه والعداوة بين الإخوان وسبته • فالحذر الحذر معاشر المؤمنات أن تفسدن أديانكن بما ليس لكن فيه فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة • وكل رجل ينكح امرأة مؤمنة بغير الشروط التي تجب عليه في الحقيقة والشريعة الروحانية • كان منافقاً على مولانا جل ذكره إذ كان فيه هتك التوحيد • فنعوذ بمولانا جل ذكره من ذلك ونبرأ إليه من كل من يعتقده • ومن كانت لها بعل فلا شروط لها إلا لبعلها أو تبين منه وترجع في الرتبة إلى غيره • وأنا أذكر لكم الشروط التي تجب عليكم في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية في علم اللطيف والبسيط والكثيف • ونبين لكم ولجميع المؤمنين

والموحدين والموحدات ما يجب عليكم في الشريعة من اولها الى
آخرها والغرض فيها إن شاء مولانا جل ذكره وبه استعين
في جميع الامور حتى تكون جميع شروطكم وكلامكم
ومخاطبة بعضكم لبعض والتهنية والتعزية وما تكتبونه
في رقاعكم الى الحضرة المقدسة بخلاف ما يكون للعامة
الحشوية الظاهرية والمشركين المتعلقين بكتب
التاويلية العابدين للعدم بغير معرفة ولا روية ثم ان
لا فرق بينهم وبين من عبد الصنم والشمس والقمر وتكونوا
من العالمين الموحدين لمولانا جل ذكره الموجود في كل عصر
وزمان سبحانه وتعالى عن ادراك الوصف علوا كبيرا وامّا
قوله الفاسق النصيري لعنه المولى إنه قد كشف لكم المحجوب

اعنا التوحيد • فقد كذب في قوله لأنه كشف عن
الكفر واظهره • وبين الشرك واعتقده • واختار اشر الطرقات
وانتهاها ونطق بما نعيذ مولي منه سرا وجهرا بقوله في كتابه
بأن مولانا هو الروح الزكية الذي قيل في القرآن يسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وان مولانا جل وعز ذلك
مصور الانسان في بطن امه عند الجماع • وهذا ما لا يستحسنه
يهودي في حبر من احباره ولا نصراني في أسقفه • وانا اجل
عبدا من عبيد مولانا جل ذكره ان يكون مصور الخلق
في بطون الأمهات • وان يحصل عند المجامعة ويشاهد التصو
في بطون الأمهات • والتصوير من الافلاك وطبايعها الاربعة
والافلاك هي جمادات لا عقل لها • ومثل ما تصور الانسان

ير

Conclusion:

Attention! attention! vous les Unitaires croyants et croyantes, de suivre vos passions, de commettre des actes obscènes, de rechercher le désir bestial et de tomber dans le péché. Vous devez connaître notre Seigneur El-Hakem dans son essence, lui qui transcende toutes créatures; et connaître aussi son serviteur et ses ministres unitaires; il faut accepter d'eux ce qui plaît à notre Seigneur: Adorez-le sincèrement et lui seul, sans lui associer personne de ceux qu'on a déjà mentionnés précédemment, à savoir: les Nâteq, les Assâs, les Imâms, les Hojjat et les Prédicateurs: Tous ceux-ci, sont ses esclaves.

Ecoutez et suivez ce que vous a ordonné le serviteur de notre Seigneur et son préféré, celui qui dirige les fidèles, qui se venge des polythéistes par l'épée de notre Seigneur et par la force de sa puissante autorité... L'heure est proche et la lune s'est fendue.. *«Les avertissements leur sont inutiles; détourne-toi d'eux»*[55]. Ceci est l'Unicité en notre Seigneur: ce qui était caché s'est manifesté; je vous ai montré ce qu'il y a dans le cœur et vous ai fait voir ce qu'il y a dedans le fin fond des choses.

Notre Seigneur vous connaît parfaitement! Paix aux Unitaires croyants et croyantes en notre Seigneur! Grâce soit rendue à notre Seigneur seul: Il nous suffit; il est notre meilleur aide et allié.

L'Epître est achevée.

---

(55) Le Coran, LIV, 1 et 5.

unicité et il s'y est opposé: il a usé d'hpocrisie dans le vraie et il s'en est éloigné; il a renié notre Seigneur et l'a contrarié. Que la colère de notre Seigneur tombe sur lui et sur eux «quatre» et qu'il les éloigne physiquement car leurs cœurs sont déjà loin de lui.

Il a donc été véritablement reconnu par vous, croyants et croyantes chastes et pures que ce noséiri débauché n'a pas su distinguer notre Seigneur d'Iblis ou de Satan et, dans son ignorance, il a adoré Iblis, l'a déifié, et il a renié notre Seigneur et sa grâce. Pour nous, notre Seigneur est au-dessus de tout soupçon; on ne saurait lui associer d'autres dieux ni le renier. Notre Seigneur est unique: il n'a pas d'associé, ni parmi les corporels, ni parmi les matériels, ni parmi les spirituels, ni parmi les animaux, ni parmi les lumineux. Louange à lui! Il dépasse grandement tous les humains et il est supérieur à toute qualification.

cinquième, respectable et supérieur à eux parce que l'œuvre c'est la chose produite, et l'artisan c'est celui qui donne une forme aux choses; et celui qui donne une forme aux choses, c'est le créateur; et l'acte créateur est double comme il a été dit précédemment[53].

XI - L'acte créateur est double.

La création de l'homme se fait d'un sperme, de la chaleur de l'utérus et des effets des astres (sous lesquels on naît); et la création de la vérité en religion, naît des paroles du bienfaiteur, de l'attention du bénéficiaire et de son adhésion à cette parole dans sa raison. Alors, il devient adulte en vérité et il en sera fait un Ministre et une vraie créature; on dira alors: cet homme est l'œuvre d'un tel, c.à.d. de la création d'un tel.

Ces quatre personnes sont donc devenues légitimement égales. Mais l'un d'eux est le chef; il est leur «Satan»* parce qu'il a erré loin de la véritable

(53) Double création: une création naturelle par la «raison naturelle», et une création religieuse ou spirituelle par la «Raison Universelle».

(54) Ce noséiri est un démon parce qu'il s'est éloigné de la véritable exégèse des versets coraniques à propos du vin, du jeu de hasard, du jeu de jetons qui sont autant d'infâmies et de souillures. Ce sont ses œuvres à lui au noséiri car ici, le noséiri est, selon l'opinion de Hamza, la personnification de Muhammed.

(*) En arabe, Satan, se dit schaïtân, du verbe «schata» qui signifie s'éloigner, errer... (n.d.t.).

manifesté, comme il veut et sans conteste, est appelée: «Hojjat El-Qaïm» (voile du Qaïm); effectivement c'est le Mehdi (le guide); c'est par lui et pour lui-même qu'il a appelé les créatures et qu'il a pris l'initiative de se rendre visible à ses serviteurs et de converser avec eux. L'essence de notre Seigneur ne peut être saisie par l'imagination ou la pensée, car les humains ne sauraient le comprendre en sa totalité ni être capables de le décrire, comme le prétendent les polythéistes: il est bien au-dessus de tout cela.

X - Qui est Iblis et ses disciples.

Quant à Iblis, à Hâmân et à Satan, il s'est trompé en voulant deviner et désigner qui ils sont: En exprimant son opinion là-dessus, il a suivi son désir bestial parce qu'il a voulu voir en Iblis, en Hâmân et en Satan, Abou-Bakr, Omar et Osmân. Et il a dit que le «vin», le «maïssar», les «ansâb» et les «azlâm», sont impurs et œuvre de Satan: on doit les éviter. Il a fait mention de quatre choses et non de trois et à pied d'égalité. Puis, il excepte le cinquième[52] auquel il subordonne les quatre premiers et il les attribue à lui en les disant impurs et œuvre de Satan. Ainsi ces quatre-là sont devenus œuvre de Satan et celui-ci, le

(52) Ces cinq sont: le vin, le jeu de hasard, le jeu de jetons, les paris et l'infâmie: ils sont tous œuvre de Satan.

différence entre eux». L'athéisme est (précisément) ce que croit ce débauché: il adore Ali b. Abi-Taleb et renie notre Seigneur; alors que le Nâteq, le Assâs, l'Imâm et le Hojjat, tous sont des serviteurs à notre Seigneur, à toute époque et en tout temps. Notre Seigneur est celui qui les confirme; à lui seul louange; il n'a pas d'associé.

IX - De la confusion que fait le noséiri entre Ali et El-Hakem.

Quand il dit que Muhammad b. Abdallah est le grand voile sous lequel notre Seigneur El-Hakem s'est manifesté[50] et que celui qui ne tient pas pour vrai ce livre est disciple de Hâmân, de Satan et d'Iblis[51]; sa raison s'est aveuglée dans son cœur. Tout ce que dit ici ce noséiri impur c'est du mensonge. Il ne connaît ni la religion, ni le voile; car Muhammad était le voile de Ali b. Abi-Taleb. Quant à être le voile de notre Seigneur, absolument non. Ce sont là des paroles de quelqu'un d'insensé et de faible dans la foi.

Voiler, c'est cacher quelque chose et non la manifester. La chose de laquelle le Seigneur s'est

(50) De l'avis de ce noséiri,Dieu se manifeste sous un voile,qui est une personne humaine. Le voile d'Ali, c'est Muh... Aux yeux de Hamza une telle croyance c'est de l'athéisme et du mensonge, parce que, chez les Druzes, le voile de dieu, c'est El-Hakem.

(51) Pour le noséiri, ce sont: Abou-Bakr, Omar et Osmân.

Les Anciens[47] avaient convenu que le Assâs est la femme du Nâteq[48], qu'il en est la forme et qu'il est son associé dans la science du Bâten. Et le Nâteq a dit que le polythéisme est secret: on ne peut le voir comme on ne peut voir ramper une fourmi noire, sur une bure noire, dans une nuit très noire. Le vrai polythéisme est donc pour vous justement le contraire de ce que dit ce noséiri débauché.

Ensuite, quand il fait mention de Ali, il dit: «Que sa paix et sa miséricorde nous soient accordées». Et quand il mentionne notre Seigneur il dit simplement «que sa paix nous soit accordée». Il demande la miséricorde à celui qui n'existe pas, qui est néant et il renie El-Hakem, l'existant par lui-même, celui qui transcende toutes créatures. Y a-t-il une renégation plus grande que celle-là? Chez L'Unitaire initié, le polythéisme irrémiscible, est justement celui qui confond entre Ali b. Abi-Taleb et notre Seigneur[49].

Il dit encore: «Ali est notre Seigneur, l'existant; et réciproquement, notre Seigneur est Ali, sans

(47) Ils s'agit des chefs de l'ismaïlisme fatimide.
(48) Le Assâs (Ali) est considéré comme l'épouse du Nateq (Muh.); ce qui signifie que Ali prend sa science de Muh. comme la femme prend son enfant de son mari.
(49) D'où le danger qu'il y a pour les Druzes de fréquenter les chiites, parce que tous les deux emploient le même langage, mais chacun d'eux donne à son vocabulaire une signification différente. Aussi, Hamza a-t-il dit: «Le polythéisme est aussi invisible que le rampement d'une fourmi noire, sur une bure noire, dans une nuit très noire».

utile: il en sera tôt ou tard récompensé; et, tôt ou tard l'on doit craindre aussi la punition de notre Seigneur; ainsi, on doit faire le bien et éviter le mal. Celui qui croit en la transmigration des âmes selon (les enseignements) de la doctrine noséirite qui divinise[45] Ali b. Abi-Taleb et son serviteur, celui-là est perdant en ce monde et dans l'autre. C'est là la vraie perte.

VIII - Du danger du polythéisme du noséiri.

Et quand il dit que les polythéistes ce sont les Conspirateurs (les Sunnites adversaires du Calife Ali) parce qu'ils rendent également un culte à Abi-Bakr, à Omar, à Osmân et à Ali, il ment et profère des paroles vaines car si c'est vraiment cela qu'on appelle polythéisme, Ali l'avait accepté et il avait reconnu le califat d'Abi-Bakr, de Omar et de Osmân... On raconte que Ali s'était (un jour) frappé la plante des pieds et vingt mille personnes des habitants du Nahrawân ont péri... Celui qui a une telle puissance ne saurait faillir. Et nous savons que Ali a accepté cela (leur califat) et que Muhammad les avait investis en même temps que lui[46].

---

(45) Les noséiris divinisent Ali. Ils l'appellent «El Ma'na'» (la signification) alors que Muhammad est «El-Ism» (le nom) et Salman el-Farici, le «Bâb» (la porte). Cf. Abou-Moussa El-Hariri, les Alawites Noséiris; Coll. «La vérité difficile», p. 39 et ss. éd. 1984.

(46) Hamza accuse ici le noséiri d'avoir confondu entre ces différents personnages et de les montrer égaux en toute chose; alors qu'ils sont en désaccord sur tout et ne sont d'accord sur rien.

transforme en fer et qu'on les batte avec un marteau. Où est donc la sagesse en tout cela et où est la justice? La sagesse se trouve dans le châtiment d'un homme qui comprend et qui sait pourquoi on le châtie: alors ce serait une bonne correction pour lui et une cause de repentir.

Quant au châtiment à infliger à un homme, c'est de le faire descendre d'un rang supérieur à un rang inférieur en religion, en lui (imposant) un niveau de vie moindre, aveuglant son cœur en religion et en affaires du monde; comme aussi en le mutant d'état en état* selon un ordre dégressif.

Il en est de même quant à la rénumération: tant qu'il est dans l'état où il se trouve, c'est déjà un degré de plus dans la connaissance et une élévation jusqu'à atteindre le sommet[43] et parvenir à la noblesse; il augmente aussi sa fortune et monte en religion de degré en degré jusqu'à parvenir à l'*imâmat*. c'est là la récompense des *âmes* de la *Bâtiniya*[44]; et, ce qui a précédé, la punition des *âmes* des *Adversaires*. Celui qui croit cela, connaît l'Unicité de notre Seigneur et l'œuvre pie qu'il fait en faveur de ses frères lui est

(*) Littéralement de «chemise en chemise» (n.d.t.).

(43) Textuellement, il s'agit du voile du palais, dans la bouche. Cette progression dans les différentes transformations métampsychiques fait parvenir jusqu'à l'imâmat. C'est le comble du bonheur pour une âme druze.

(44) Ici, il s'agit des druzes qui croient au Bâten et à la vérité et qui attendent une récompense pour ce qu'ils croient.

un nombre, ni compter par des unités; car les nombres, les unités, le commencement et la fin, tout a commencé en lui et tout revient à lui. Il est bien au-dessus de tout polythéisme: on ne saurait lui associer d'autres dieux.

VII - De la négation de la transmigration des âmes.

Quand il dit des âmes des conspirateurs et des adversaires[42] qu'elles reviennent vivre dans les chiens, les singes et les cochons; puis elles reviennent habiter dans du fer où elles seront chauffées et martelées; que d'autres âmes reviendront vivre dans des oiseaux et des hiboux; et que d'autres encore, dans des femmes ayant perdu leurs enfants... c'est là un pur mensonge contre notre Seigneur et une grande calomnie, car il n'est ni raisonnable ni selon la justice de notre Seigneur que soient punis des hommes doués de raison et d'intelligence et qu'ils soient transformés en chiens ou en cohons alors qu'ils étaient inconscients quand ils étaient dans leurs formes humaines et qu'ils ne savaient pas ce qu'ils faisaient, pour qu'on les

(42) Les «Nawâcibs» ou «conspirateurs» ce sont les sunnites qui ont conspiré contre les chiites et contre toutes les autres fractions musulmanes. Et les «Adversaires» ce sont tous ceux qui ne sont pas Druzes.

Nous savons que cette création et cette formation ne sont pas l'œuvre de notre Seigneur ni d'aucun de ses serviteurs en religion; mais plutôt, elles sont l'œuvre de ses serviteurs, les créatures spirituelles: c'est cela la vraie création, selon ce qui est dit: *L'action d'Allah. Qui peut mieux qu'Allah faire cette action*[38]. Ici, Dieu est celui qui appelle; son action, ce sont les gens du *Zâher* et leur transformation en gens du *Ta'wîl* et du *Bâten*. Celui qui fait une chose, il la crée, comme a dit le Christ: celui qui ne naît du sein de sa mère deux fois, ne peut atteindre le royaume des cieux[39] ni connaître les créatures terrestres; il s'agit de la naissance spirituelle et de la connaissance des *Nâteq* et des *Assâs* (les législateurs et leurs substituts)[40].

Le *Nâteq*[41] dit aussi: *Moi et Ali, nous sommes les deux pères des croyants;* voulant signifier en *forme* et en *fond* (dans le Zâher et le Bâten).

Cette création et cette formation sont le fait des serviteurs de notre Seigneur, ceux qui appellent à l'unicité; notre Seigneur ne peut être circonscrit dans

(38) Le Coran, II, 138. Littéralement: «la teinture de Dieu...» c.à.d. son cachet ou son action.
(39) Ev. de Jean, III, 3-5, librement cité. L'essentiel, c'est l'idée, elle est acceptable.
(40) Il s'agit des Prophètes qui ont «édicté» une loi. Et les «Assâs» ce sont leurs «vicaires» ou «substituts».
(41) Le Nâteq, c'est Muhammad, le législateur.

forment le chien, le singe, le cochon et tous les autres animaux et toutes les bêtes fauves. Et il est des animaux qui acquièrent de la raison plus que l'homme, tel le pigeon: vous le dressez une seule fois, étape par étape, puis vous le lâchez à vingt jours (de marche); il revient à son nid en un seul jour. Et il est des fils d'Adam (des hommes) auxquels vous enseignez mille fois un mot qui les corrigerait et sauverait leurs âmes, et ils ne le comprennent pas; et il en est avec lesquels vous vous donnez de la peine et ils n'apprendront rien.

Il est des animaux qui prennent de la croissance plus que l'homme et qui sont plus sensibles que lui, comme l'éléphant, le chameau, le cheval et le mulet... Nous savons que tous sont formés du sperme, de la chaleur de la matrice, de l'influence des astres et de la force des humeurs pour constituer le foetus. La formation ne se fait pas à l'heure où s'accomplit le coït, comme l'a dit ce noséiri débauché et attribué à notre Seigneur. Le sperme se tient dans l'utérus un seul jour, puis il devient sang et ne cesse de se transformer d'état en état jusqu'à devenir une créature pareille aux parents et à caractères bien définis. Il en est de même de l'œuf: la poule le couve et il se forme dedans quelque chose de semblable à elle (la poule). Il en est de plus formidable que ça, tels le scarabée, le scorpion, le ver, la fourmi et d'autres semblables; ils naissent sans sperme de mâle et sans chaleur d'utérus: ils se forment uniquement de minéraux et d'humeurs.

lorsqu'il a dit, dans son *Livre*[34] que notre Seigneur est ce pur esprit dont il est dit dans le coran: *Ils t'interrogeront au sujet de l'Esprit. Dis: l'Esprit procède du commandement de notre Seigneur*[35].

(Il a dit aussi) que notre Seigneur est celui qui forme l'homme dans le sein de sa mère au moment de l'accouplement[36]; cela, même un juif ne l'admetterait pas en quelqu'un de ses pontifes, ni un chrétien, en son évêque. Et moi, j'estime que, même un serviteur de notre Seigneur est bien au-dessus (que de s'abaisser) à former les créatures dans les seins de leurs mères; ou qu'il intervienne lors de l'accouplement et qu'il assiste à la formation des enfants dans les seins de leurs mères; la formation des êtres est le fait des astres et de leurs quatre humeurs; et les astres sont des minéraux: ils n'ont pas de raison.

Or, comme l'homme se forme dans le sein de sa mère, qu'il devient sensible, qu'il croît, distingue le boire et le manger et reconnaît son père et sa mère par la raison naturelle[37], de la même façon se

(34) Il s'agit ici du Coran considéré comme le Livre de Hamza. Du temps de Muhammad, Hamza était Salmân el-Farici. Et Muhammad aurait pris de lui le Coran.
(35) Le Coran, XVII, 85.
(36) Selon ce que dit ce noséiri qui attribue cela à Dieu.
(37) Autrement dit, c'est la «raison naturelle» qui forme l'être humain dans le sein de sa mère et non pas la «Raison Universelle» (qui est Hamza): celui-ci est bien au-dessus de tout cela et il refuse d'intervenir au moment de l'accouplement de l'homme et de la femme.

congratulations, vos condoléances et ce que vous écrivez dans vos lettres adressées à sa sainteté, afin que tout cela soit différent de ce qu'il en est chez le commun des parleurs formalistes et chez les polythéistes attachés au livre du *Ta'wîl*[33] et qui adorent le néant inconsidérément et sans discernement. Il n'y a aucune différence entre eux et les adorateurs des idoles, du soleil et de la lune; ceci, afin que vous soyez de ces Unitaires supérieurement attachés à notre Seigneur qui existe de tout temps et à toute époque, loué soit-il; il est bien plus haut et bien plus grand que d'être circonscrit dans une description.

VI - De l'opinion du noséiri à propos de la naissance de l'homme.

Quant à ce que dit ce noséiri débauché — que le Mawla le maudisse — qu'il nous a dévoilé ce qui était caché, c.à.d. l'Unicité, il a menti parce qu'il n'a dévoilé et montré que l'incrédulité; il n'a dévoilé que le polythéisme qu'il professe et il a choisi pour cela le plus mauvais moyen et le plus nauséabond. Il a proféré ce que nous nous gardons bien d'attribuer à notre Seigneur, tant en secret qu'en publique,

(33) Le «commun des parleurs formalistes» ce sont les sunnites; et les «polythéistes attachés au Livre du Ta'wîl» ce sont les chiites, avec leurs différentes sectes.

V - Du mariage des Unitaires.

Prenez bien garde, vous les unitaires croyantes de fausser votre religion par ce qui ne vous sert à rien ni en ce monde ni dans l'éternité. Tout homme qui épouserait une croyante, en dehors des conditions réellement imposées à lui par la loi spirituelle, il sera imposteur vis-à-vis de notre Seigneur car il y a en cela violation de la religion et destruction de l'Unicité[31]. Dieu nous garde d'attribuer cela à notre Seigneur et nous rejetons tous ceux qui le croient. Celle qui a un mari, elle n'est soumise à d'autre loi qu'à celle de son mari; sinon, qu'elle s'en sépare et qu'elle devienne légalement la femme d'un autre.

Je vous rappelle ces conditions qui vous sont imposées dans *«Le Livre appelé loi spirituelle concernant la science du subtile, du simple et de l'épais»*[32], où nous vous montrons à vous, ainsi qu'à tous les croyants unitaires, hommes et femmes, ce qui vous est imposé dans la loi depuis le début jusqu'à la fin et quel en est le but selon le vouloir de notre Seigneur duquel je demande l'aide en toute chose afin que votre comportement, vos paroles, vos conversations les uns avec les autres, vos

---

(31) Cf. Ep. XXV, 220-221, où l'on trouve les conditions du mariage chez les Druzes, «en toute justice et équité». Cf. A. Yassyn, pp. 372-377.
(32) Jusqu'à ce jour, nous n'avons aucune connaissance de cet ouvrage auquel Hamza fait allusion et qu'il dit être de sa composition. Il ne fait donc pas partie des Epîtres de la Sagesse.

doit s'appliquer davantage à être pur et à garder son corps propre, si jamais il est réellement bon et qu'il aime la propreté en apparence et en réalité.

IV - De la Dissimulation (Taqiyâ).

Ainsi, tout homme, après avoir acquis un vêtement et l'ayant porté, — ce qui veut dire qu'il a pratiqué la Taqiyâ, la dissimulation, la loi avec ses tenants et a vécu en bonne entente avec eux — s'il quitte ensuite sa veste et son pantalon; s'il les jette et marche tout nu dans les rues, on dira de lui qu'il est fou: il a renié sa virilité et renoncé à sa force de jeunesse, du fait qu'il s'est dévêtu et a découvert sa nudité. Il en est de même de celui qui, ayant connu l'essence de l'adultère, il ne lui est plus permis de le commettre effectivement, autrement il ferait le mal, provoquerait l'animosité entre les frères et attirerait leurs injures[30].

---

(30) Dans la croyance druze, la «Taqiya», c'est la circonspection, la complaisance et la discrétion. Elle est le meilleur moyen pour conserver la Sagesse, la Vérité et la Vie. L'Emir Es-Sayed dit à ce propos «Dans le cycle du dévoilement, se conformer à la loi de l'Islam, c'est permis». Et dans le Catéchisme des Druzes, on peut lire: «Notre seigneur Hamza nous a ordonné de dissimuler en religion le plus possible: Là où il y a des chrétiens, soyez avec eux, et si les musulmans prennent le dessus, soyez musulmans» (Question 114). Et Hamza dit encore: «vous devez-vous cacher, en pratiquant ce qui est d'usage chez les gens» avec lesquels vous vivez. (Ep. XXXIII, 244).

autrement c'est comme si l'on commet l'adultère[28].

(Par ces paroles) il a menti et dénaturé la religion de notre Seigneur, il a séduit les croyants et perverti les croyantes chastes et pures; car il n'est pas requis de celui qui connaît le *fond* d'une chose (le Bâten) de renoncer à la *forme* (le Zâher). Il est des choses dont il ne faut pas renoncer à la *forme* même si on leur connaît soixante dix interprétations: telle la chasteté dont le *fond* consiste à être pur des démons et à purifier son cœur par l'amour et par la communion avec l'Imâm[29].

A quelqu'un de raisonnable qui connaît la vraie pureté, il n'est pas permis, après avoir uriné ou être allé à la selle, qu'il dise qu'il est initié s'il ne se lave, tout de suite après, les «parties», le visage, la bouche et le nez. S'il néglige ce (devoir de purification) extérieure, son corps répandra une odeur nauséabonde de saleté et il sera appelé impur. Bien plutôt, celui qui a connu le fond des choses (le Bâten)

---

(28) Cela signifie que si une femme ne connaît point d'homme, c'est comme la connaissance d'une chose par l'extérieur (le zâher) sans la connaître de dedans (le bâten). Quant à l'adultère, c'est comme celui à qui l'on dévoile la science du «bâten» sans qu'il en soit digne. Celui qui connaît le «bâten» peut se passer du «zâher». Ainsi un croyant qui épouse une croyante ne commet pas de péché d'adultère.

(29) Ce qui veut dire que celui qui connaît la vérité d'une chose, ne doit pas se contenter de la pratiquer pour la forme. Par exemple: si la pureté était, dans son fond, être innocent de toute œuvre satanique, elle consiste, dans sa forme, à s'éloigner obligatoirement et absolument de tout acte d'adultère. La véritable pureté consiste à aimer les Ministres, et à acquérir la science des Imâms: ceci est obligatoire.

Ceci montre l'inanité des paroles de ce débauché, que le mariage licite augmente la foi et que celle-ci n'est parfaite que par celui-là; c'est du mensonge! Si un homme unitaire croyant et initié a vécu cent ans et qu'il n'a pas contracté mariage licite ni connu de femme illicitement, cela ne diminue en rien son rang ni n'abaisse sa dignité en religion.

De même, si une femme unitaire croyante et initiée dans la religion de notre Seigneur et qu'elle l'adore en vérité; si elle vit cent ans sans contracter mariage et qu'elle meure encore vierge, cela ne diminue en rien sa religion.

Si un homme et une femme, tous deux mécréants, s'accouplent nuit et jour et qu'ils engendrent des enfants, cela ne leur servira de rien et ne les préservera pas du châtiment.

Nous savons ainsi que tout ce que dit ce débauché noséiri est irraisonnable: c'est du pur mensonge.

Quant à ses paroles: «Malheur à la croyante qui refuse de se donner à son frère», cela veut dire que le vagin symbolise les chefs de la mécréance; et dire que la verge pénètre dans le vagin, c'est connaître le *fond* des choses (le Bâten) et porter un défi aux gens de la *forme* (le Zâher) qui sont les chefs de l'apostasie. Il n'est donc permis de parler qu'à celui qui le mérite,

Quant aux Intermédiaires[24] dont se sert notre Seigneur, aucun d'entre eux n'a demandé aux femmes de se marier ou n'a mentionné que les enseignements que vous entendez ne seront parfaits que par les contacts extérieurs. Nous apprenons donc ainsi que ce noséiri débauché — que Dieu le maudisse — n'avait d'autre but que de porter atteinte à la religion de notre Seigneur et à celle des croyants unitaires; la religion de notre Seigneur ne saurait être objet d'atteinte; seulement il (ce noséiri) cherche le désir bestial qui est sans utilité en religion et ni même en ce monde; bien plutôt, il est nuisible car il est tout simplement un désir passionnel, formé des quatre humeurs[25] chez les animaux.

Celui qui les préfère à sa religion est pire que l'âne et que le bœuf, ainsi qu'il est dit[26]: *Ils ne sont comparables qu'à des bestiaux et plus égarés encore, loin du chemin droit.* Celui qui s'abstient du désir bestial est meilleur que les anges les plus proches (de Dieu)[27].

---

(24) Les «Intermédiaires» ne sont autres que les Ministres de la religion druze: ils dévoilent la religion; ils sont donc l'unique moyen de la connaître dans sa vérité.

(25) Les 4 humeurs dans les animaux sont: le chaud et le froid, la sécheresse et l'humidité.

(26) Le Coran, XXV, 44.

(27) Un certain purisme est à signaler, chez les Druzes: dans le domaine du mariage, ils sont tout à fait différents des musulmans, des chiites et des noséiris... Si un druze décide de rester célibataire toute sa vie, il peut le faire.

devenue entrée dans la Sagesse et confirmation de la vraie Sagesse[22].

Quant aux paroles qu'il attribue à la religion unitaire de notre Seigneur, que «l'unitaire croyante ne doit pas se refuser à son frère, qu'elle doit se donner à lui quand il veut et que le mariage intérieur ou spirituel (du Bâten) ne devient parfait que par le mariage extérieur ou physique (du Zâher)[23], elles sont mensongères; car en disant cela, il a menti à notre Seigneur et il lui a associé d'autres dieux; il l'a renié et il a dénaturé le sens des paroles de ses serviteurs unitaires. Que retombe sur lui et sur celui qui croit en lui la malédiction réservée aux juifs, aux chrétiens et aux mages; car ce débauché cherche à vous calomnier dans vos mœurs et à corrompre votre religion. Vous, les femmes unitaires, si vous examinez les religions erronnées, la vérité vous apparaîtra, alors vous vous interdirez tous désirs et toutes passions et vous ne penserez qu'aux réunions de piété où l'on commente les livres sacrés.

(22) Le véritable accouplement, chez les Druzes, n'est pas celui qui se fait entre homme et femme, mais entre le croyant et la Sagesse et sa connaissance. Ceci est constamment rappelé dans les *Epîtres de la Sagesse* et confirmé par elles.

(23) C.à.d. le croyant n'est véritablement frère de la croyante qu'en «pratiquant le sexe avec elle»; et le propre frère a la priorité quant à sa sœur sur tout étranger. Le mariage extérieur (Zâher) est la preuve et la confirmation du mariage intérieur (Bâten), c.à.d. c'est le signe de la participation à la même foi.

corps[19]. Tuer n'est admis chez personne sinon chez celui qui renie la grâce de notre Seigneur en lui associant d'autres dieux[20].

Quand il dit que le croyant unitaire ne doit pas refuser à son frère de profiter de ses propres biens, ni de jouir de son renom; et qu'il autorise son frère à *voir* ses femmes, sans protester contre ce qu'ils (lui et elles) font ensemble, autrement sa foi ne sera pas parfaite, il ment — que Dieu le maudisse — car il dérobe les premiers termes de ces paroles aux *Assemblées de la Sagesse,* qui disent: «Il ne doit pas priver son frère de ses propres biens ni de son renom»; il dissimule par là son mensonge et son athéisme; car celui qui n'est pas jaloux de l'honneur de ses femmes est un incroyant; c'est un *Kharramî*[21] qui cherche ses aises et prêche le relâchement des mœurs; il agit passionnellement et dans l'erreur parce que le coït n'est pas nécessaire à la religion ni essentiel à l'Unicité; à moins qu'on ne soit marié à la vérité, laquelle, après avoir été liberté de parole, est

---

(19) Etre véridique en religion et avec ses frères druzes est l'une des caractéristiques des Unitaires. Cela équivaut à la prière chez les musulmans.
(20) Tuer est interdit entre unitaires. C'est permis quand il s'agit d'athées et de polythéistes.
(21) La «Kharamiya» est une hérésie née à Khurasân. Son fondateur est Babek (+ 224 H. 838.) Il a enseigné que les gens sont associés aussi bien en avoirs qu'en femmes. Tout est en commun entre eux sans aucune restriction.

arrière ni de se tourner vers un *serviteur de Dieu* ou vers un *adversaire,* ni de croire que notre Seigneur est l'Imâm; mais que l'Imâm est le serviteur de notre Seigneur et son vassal; il ne peut éloigner un malheur ou attirer un bienfait que par la force de notre Seigneur lequel est au-dessus de toute appellation, de tout qualificatif ou de tout semblable. Il est donc bien au-dessus des croyances des polythéistes et des vaines paroles des mécréants.

III - De la réponse de Hamza aux enseignements du noséiri et à ses calomnies.

La première chose que ce débauché noséiri dit — maudit soit-il — et que tous les noséiris s'interdisent, c.à.d.: tuer, voler, mentir, calomnier et forniquer, est permis à celui et à celle qui croient en notre Seigneur[17].

Ce disant, il a menti et dénaturé le *Tanzîl et le Ta'wîl*[18]: Celui qui se permet d'estorquer les biens des gens ne peut que mentir en religion; car le fond de sa religion est mensonge, apostasie et plythéisme. La loyauté dans la foi, c'est comme la tête dans le

(17) C.à.d. ce que les noséiris ont interdit, est permis chez les Druzes, selon les dires de ce noséiri débauché.
(18) C.à.d. ce qui est pratiqué également par les Sunnites et les Chiites.

Nâteq, le *Assâs*, l'*Imâm*, le *Ḥojjat*, le *Dâ'î*, tous sont des serviteurs à notre Seigneur et ils ne cessent d'exister encore de notre temps, personnifiés[14]. Il en est de même aussi de Abou-Bakr, de Omar et de Osman[15] et d'autres encore qui existent toujours parmi nous.

Vous devez donc reconnaître l'adoré, celui qui est existant, notre Seigneur — loué soit-il — et renier les *Adversaires* qui se trouvent parmi nous[16] pour qu'aucune d'entre vous n'ait besoin de regarder en

---

(14) Ces 10 qualifications, les Ismaïlites les donnaient à des personnages propres à eux; mais dans le druzisme, elles désignent d'autres personnages. Chez ceux-ci, le Sabeq, c'est l'imâm; il a été nommé Sabeq (Prédécesseur) parce qu'il a précédé tout autre à connaître le Seigneur-Mawla (Ep. XVII, 188). Le «Tali» (le Suivant) a été ainsi nommé parce qu'il remplace l'imâm et suit ses enseignements; le «Jadd» (l'assidu) est celui qui «cherche, assidûment la science de l'imâm; le «Fateh» (celui qui ouvre): il ouvre la porte de la promesse et du pacte à ceux qui auront répondu à l'Appel»; le «Khaiâl» (le fantôme): il fait semblant comme l'ombre»; le «Nateq» (le parleur) véritable est ainsi nommé parce qu'en toute époque et en tout temps, «il dit la vérité et il appelle les hommes à l'Unicité; le «Assâs» le (fondement) c'est le successeur et le substitut du Nateq; «il fut appelé Assâs parce que les convertis se fondent sur ses paroles, en religion»; l'Imâm, il tient le «devant», se place à la tête des convertis et il les dirige dans le culte de notre Seigneur; le «Hojjat», c'est l'«intendant des cinq Ministres» et le «Dâ'î» (l'inviteur) est toute personne qui invite les gens et les appelle à l'Unicité de notre Seigneur.

(15) Abou-Bakr, le premier calife en Islam, a vécu du temps d'El-Hakem en la personne de Khatkine, le Dâ'î ismaïlite; Omar, le second calife, en la personne de Jaafar l'aveugle; Osmân, le 3ème, en la personne du magistrat suprême, Ahmad b. El-A'wâm. Cf. Ep. XVII, 190.

(16) Ce sont les cinq Ministres de la Loi: Muhammad, Ali, Abou-Bakr, Omar, et Osmân qui ont vécu, du temps d'El-Hakem, respectivement en: Abdelrahim b. Elias, prince héritier des musulmans sunnites; Abbas b. Shuaïb, prince héritier des croyants (chiites); Khatkine, Jaafar et Ahmad, comme il a été dit dans la note précédante.

honte de sa voisine et peur de son voisin; comment en serait-il d'elle alors en face de Celui auquel rien ne peut être caché, ni de secret ni de public! Louange à celui qui s'élève au-dessus de ce que disent les polythéistes[11].

Nous nous refugions donc en notre Seigneur! Qu'il nous épargne le châtiment de sa colère! Nous renions celui qui transgresserait l'Unicité de notre Seigneur et ne s'abreuverait pas de sa doctrine.

Vous devez, vous les unitaires croyantes, connaître notre Seigneur, reconnaître son Unicité, confesser son éternité, n'adorer d'autre que lui et ne confesser d'autre que lui en tout temps et à toute époque. Qu'aucune d'entre vous ne regarde en arrière ni ne s'attache aux *Faux Prophètes* passés ou à leurs législations déjà désuettes[12]. Vous n'avez besoin que d'obéir à notre Seigneur-unique en sa grandeur, d'être acceptées de ses *Ministres*[13] et de ne vous donner qu'à vos époux.

Que chacune d'entre vous sache que tous ceux qui sont passés et qui ont eu un nom et des attributions comme le *Sâbeq*, le *Tâlî*, le *Jadd*, Le *Fateh*, le *Khaiâl*, le

---

(11) Le Coran XVII, 4.
(12) Renoncer aux prophètes et aux lois imposées par eux est l'une des premières exigences du druzisme; car la religion unitaire ne peut exister dans le cœur de l'homme qu'après l'avoir vidé de toutes les autres croyances, professions et religions. Cf. *Le Pacte de Wâli-Ez-Zamân*, V, 47.
(13) Les cinq Ministres sont: Le Akl, le Nafs, le Kalima, le Sabeq, le Tali. Les connaître est l'une des obligations religieuses chez les Druzes.

perfidie des yeux et ce qui est caché dans les coeurs[8] et *chaque homme sera rétribué pour ce qu'il aura fait. Personne ne sera lésé*[9].

Quand je l'ai lu, j'ai vu que mon devoir exige de moi que je vous en avertisse, mes frères, afin de préserver votre foi; aussi, je vous écris cette épître en réponse à ce qu'a inventé ce débauché noséiri — que le Seigneur-Mawla le maudisse — pour qu'il n'y ait pas d'équivoque dans votre religion et que vous ne soyez pas sujets à des reproches.

II - Des obligations des femmes unitaires.

Soyez très attentives, vous les unitaires croyantes, à ce qu'aucune d'entre vous ne jette sur un homme unitaire croyant ou non, un regard différent de celui qu'elle jetterait sur son fils ou sur son père. Que chacune d'entre vous cherche le salut de son âme par la connaissance de notre Seigneur[10] et qu'elle sache que notre Seigneur est l'unique adoré; il la voit où qu'elle se trouve et en n'importe quelle situation elle se trouve. Vous n'ignorez pas que si l'une d'entre vous se trouve dans une situation réprouvable, elle a

---

(8) Le Coran XL, 19.
(9) Le Coran XLV, 22. Cf. aussi: XIV, 51; II, 281; III, 25 et 161; XL, 17.
(10) Reconnaître la divinité d'El-Hakem est la première des dix obligations imposées aux Unitaires. La 2[de], c'est connaître le «Qaïm ez-zamân» Hamza; la 3[ème], connaître les 4 Ministres. Quant aux 7 autres obligations, ce sont: la loyauté dans les discours, la fidélité envers ses frères unitaires, etc... Cf. Anwar Yassyn, *Entre l'Intelligence Universelle et le Prophète*, pp. 353-366; et Épîtres de la Sagesse, VII, 66 et VIII, 72.

religion est le noséirisme ignoble. Que la malédiction de notre Seigneur — loué soit-il — et celles des cochons tombent sur lui et sur ses partisans[5] eux qui adorent Iblis. Cet ouvrage il l'a appelé *Livre des Vérités et du Dévoilement*[6].

En réalité, celui qui reçoit cet ouvrage devient adorateur d'Iblis, croit en la transmigration des âmes, permet l'adultère et se permet de mentir et de calomnier[7]. Et il (ce noséiri) a attribué cet ouvrage aux vrais Unitaires. (Mais) la religion de notre Seigneur est exempte de tout acte reprouvé. Les Unitaires rejettent toute obsénité et les serviteurs de notre Seigneur sont au-dessus de tout soupçon; on ne saurait leur attribuer de vil désir bestial ni de croyances polythéistes. Notre Seigneur *connaît la*

---

(5) Les «cochons», ce sont les sunnites, adorateurs d'Iblis, c.à.d. du Prophète Muhammad; ses «partisans» ce sont tous les musulmans en général.

(6) Nous n'avons aucune trace de cet ouvrage, même de nos jours, ni chez les Druzes, ni chez les Noséiris.

(7) Voici quelques-uns des principaux enseignements du noséirisme: adorer Iblis, c.à.d. Ali b. Abi-Taleb, considéré par les noséiris comme un dieu; croire en la transmigration des âmes, c.à.d. après la mort, les âmes continuent à vivre dans n'importe quel autre corps; rendre licite le mariage libre; il est des sectes noséirites qui vénèrent les organes sexuels de la femme en tant que créateurs. Quant au mensonge, c'est de la «Taqiya» (de la restriction mentale) et de la «Mussâiarat» (de la complaisance); c'est un principe religieux également pratiqué par les Druzes et par les Noséiris.

I - Du livre du noséiri et de ses enseignements en général.

Je me confie d'abord en notre Seigneur, El-Bâr, El-Aliy[2] loué soit-il.

Ensuite, que le Seigneur-Mawla vous affermisse et vous soutienne de son pouvoir[3].

Il m'est parvenu[4] un ouvrage dont l'auteur est un certain noséiri mécréant qui a renié notre Seigneur, lui associant d'autres divinités: il lui a menti, a séduit les (unitaires) croyants et croyantes, recherché le désir bestial: il est l'excrément de la nature; sa

(2) El-Bâr et El-Aliy, ce sont deux manifestations de Dieu: El-Aliy, c'est la première dans l'histoire; et El-Bâr, la 64ème. Le Cycle d'El-Bâr s'étend d'Adam jusqu'au dernier prophète, à savoir: Muhammad b. Ismaïl b. Jaafar Es-Sâdeq.

(3) Ça veut dire manifestation de l'unicité de dieu.

(4) C.à.d. à Hamza b. Ali, Raison universelle et prophète des Druzes. Il soutient le temps (Qaïm ez-zamân) et guide les fidèles, ceux qui ont répondu à l'Appel au druzisme.

15. Epître concluante à l'adresse du débauché. Réponse au Noséiri que le Seigneur le maudisse en tout cycle de Manifestation et de Disparition[1].

(1) El-Mawla (le Seigneur) c'est Dieu El-Hakem. Le Cycle, c'est le temps du Dévoilement, de la Manifestation, c.à.d. le temps où Dieu «dévoile» sa divinité et se «manifeste» dans une personne déterminée. Dieu se serait manifesté 72 fois à travers l'Histoire. On n'en connaît que 10 seulement, dont la dernière fut en la personne d'El-Hakem, VIème Calife fatimide, en Egypte. C'était en 408 H. (1017 AD).

enseigner que les âmes reviennent vivre dans celles des chiens, des singes et des cochons; croire en la divinité de Ali... etc.

*De l'avis de Hamza, tout ceci est mensonge, calomnie, athéisme et polythéisme. Et dans sa Réponse, il n'épargne aucune expression sévère, ni terme désobligeant, ni mot obsène, ni image ignoble qu'il n'adresse à ce noséiri. Selon Hamza, le noséiri en question cherche le désir bestial; il est l'excrément de la nature, et sa religion c'est le noséirisme vil ; il a rendu licite la calomnie et le mensonge car il ne sait, en fait de religion, que mentir; c'est un dépravé maudit de Dieu; le fond de sa religion est le mensonge et il est à l'origine de toute apostasie et de tout polythéisme; c'est un Kharrami * qui cherche ses aises et prêche la débauche; il se conduit uniquement par instinct et passion; et il agit dans l'erreur; il est l'impur, Iblis et Satan. Bien plutôt, il est celui qui adore Iblis, c.à.d. Ali que, dans son ignorance, il a déifié.*

Cet exemple puisé dans les livres sacrés des Druzes suffit pour montrer tout ce qu'il y a entre le Druzisme et le Noséirisme de divergence dans la croyance à travers l'Histoire et dès leur origine. Aussi, dans les différentes étapes ultérieures de l'Histoire, on verra renaître en vengence entre les deux parties, des dissensions qui n'étaient jadis qu'endormies. C'est ce qui est arrivé, par exemple, lors de la conquête de la Syrie par Ibrahim Pacha d'Egypte, en 1832; c'est ce qui a eu lieu récemment, lorsque, dans la guerre de 1967, le pouvoir alawite (noséirite) a livré aux Israéliens, les Druzes du Huran et ceux du Golan; et il est à croire que le comportement de ces Alawites (Noséirites) qui, en 1977, ont assassiné le leader druze Kamal Joumblat, dans son propre fief et presque dans sa maison, ne sera pas le dernier.

(*) **Pour le sens de ce mot, voir la note 21.**

Cette épître XV révèle une connaissance mutuelle profonde entre les Noséiris et les Druzes. En effet, en plus de cette épître, on trouve clairement exprimées à travers de nombreuses autres épîtres de la Sagesse, des allusions aux Noséiris et à leurs enseignements. On trouve aussi des enseignements communs aux uns et aux autres: tous les deux ont le même style et ils emploient les mêmes expressions; tous les deux ont vécu dans un milieu chiite ultra-radical, et tous les deux vivent encore ensemble dans certaines régions à population mixte: Dans le Jabal Sammâq, près d'Alep, il y a encore de nos jours, quelques familles druzes, bien que ce soit une région noséirite; et près de Banias, au sud de la Syrie, vivent toujours des Noséiris alors que c'est une région druze.

Mais un jour, Druzes et Noséiris se sont rendus soudain compte des divergences essentielles qui les séparent et ils ont découvert l'animosité qui existe dans leurs coeurs, les uns pour les autres; alors, ils se sont séparés définitivement et pour toujours. Ce comportement sage est déjà traditionnel et passé en habitude chez les deux parties. Toutefois, les Noséiris ont un aiguillon dans le flanc: les Ismaélites; et les Druzes ont le leur: les Maronites. Ismaélites et Maronites sont les éternelles victimes du Noséirisme et du Druzisme, deux religions ésotériques effroyables.

Cette épître XV, les Druzes l'appellent simplement Epître de la Réponse, parce qu'elle expose les réponses que Hamza a données aux accusations portées par un noséiri contre les Druzes. Hamza dit que les enseignements attribués par ce noséiri aux Druzes, sont, en vérité, ceux du noséirisme ignoble. On peut les résumer comme suit:

Croire en la transmigration des âmes; rendre licite, pour les frères, la cohabitation avec leurs soeurs; permettre l'homoséxualité et l'adultère; dire que le mariage est nécessaire pour parfaire la foi; enseigner que c'est Dieu lui-même qui forme l'être humain dans le sein de sa mère; croire que Muhammad est le voile sous lequel se cache Ali b. Abi-Taleb;

INTRODUCTION

«Epître concluante à l'adresse du débauché. Réponse au Noséiri — Que le Seigneur-Mawla le maudisse en tout cycle de Manifestation et de Disparition». C'est le titre complet de la XVème épître de l'ensemble des 111 Epîtres de la Sagesse qui constituent le Livre sacré chez les Druzes. Ce Livre sacré comprend VI volumes; cette épître XV se situe tout à fait au début du volume II.

Elle a été écrite par Hamza b. Ali, prophète des Druzes. Il y répond à un ouvrage écrit par un certain noséiri inconnu; cet ouvrage a pour titre Livre des Vérités et du Dévoilement. L'auteur y attribue aux Druzes la «doctrine ignoble» qu'il expose, alors que, de l'avis de Hamza, les Druzes rejettent absolument ce noséiri, lui et sa doctrine.

En vérité, seulement un tout petit nombre d'adeptes de Darazi, avaient enseigné la doctrine que ce noséiri attribue à tous les Druzes. Et ce petit nombre n'existe plus de nos jours, il a disparu de l'Histoire à cause de ses dissensions doctrinales essentielles avec les adeptes de Hamza. Et si, aujourd'hui encore les Druzes sont appelés ainsi relativement à Darazi, les enseignements qu'ils suivent sont ceux de Hamza. La dissension entre Hamza et Darazi est d'ailleurs fameuse dans l'histoire, dès la toute première époque de la naissance du druzisme. Aussi Darazi est-il surnommé l'Adversaire et le Veau.

Dans la Collection « *Esôterikos* »

1 —	La Religion Druze	1985
2 —	Catéchisme des Druzes	1985
3 —	Muhammad dans la Religion Druze	1985
4 —	Le Veau et le Schaïçabân dans la Croyance Druze	1985
5 —	Epître Druze adressée aux Noséiris	1985

Collection «Esôterikos» ⑤

Anwar Yassyn

EPITRE DRUZE adressée AUX NOSEIRIS

13 Août 1985

Millénaire de la «Manifestation» de Dieu en la personne d'El-Hakem, et de l'«Apparition» de la Raison Universelle en la personne de Hamza ben Ali, Maître du Temps et Seigneur de tout existant.

1985

EPITRE DRUZE
adressée
AUX NOSEIRIS